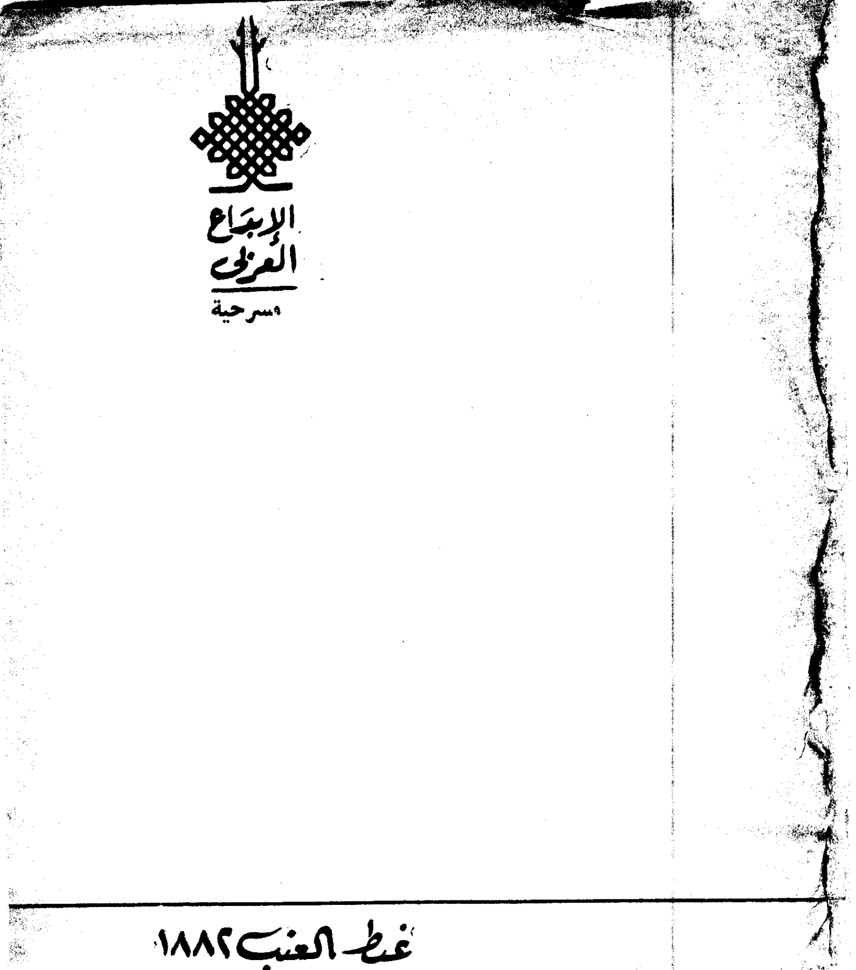
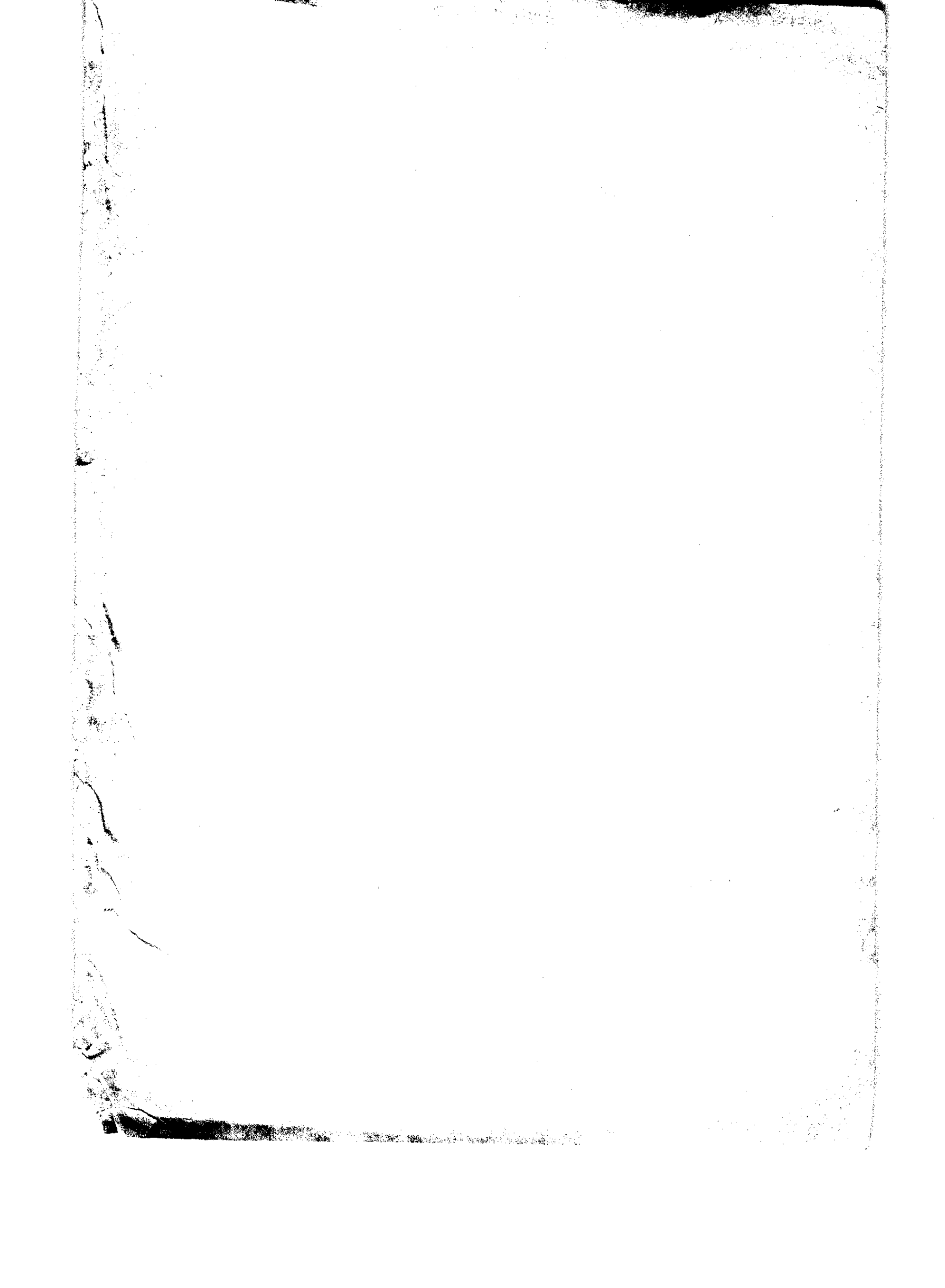


غيط العنب ١٨٨٢

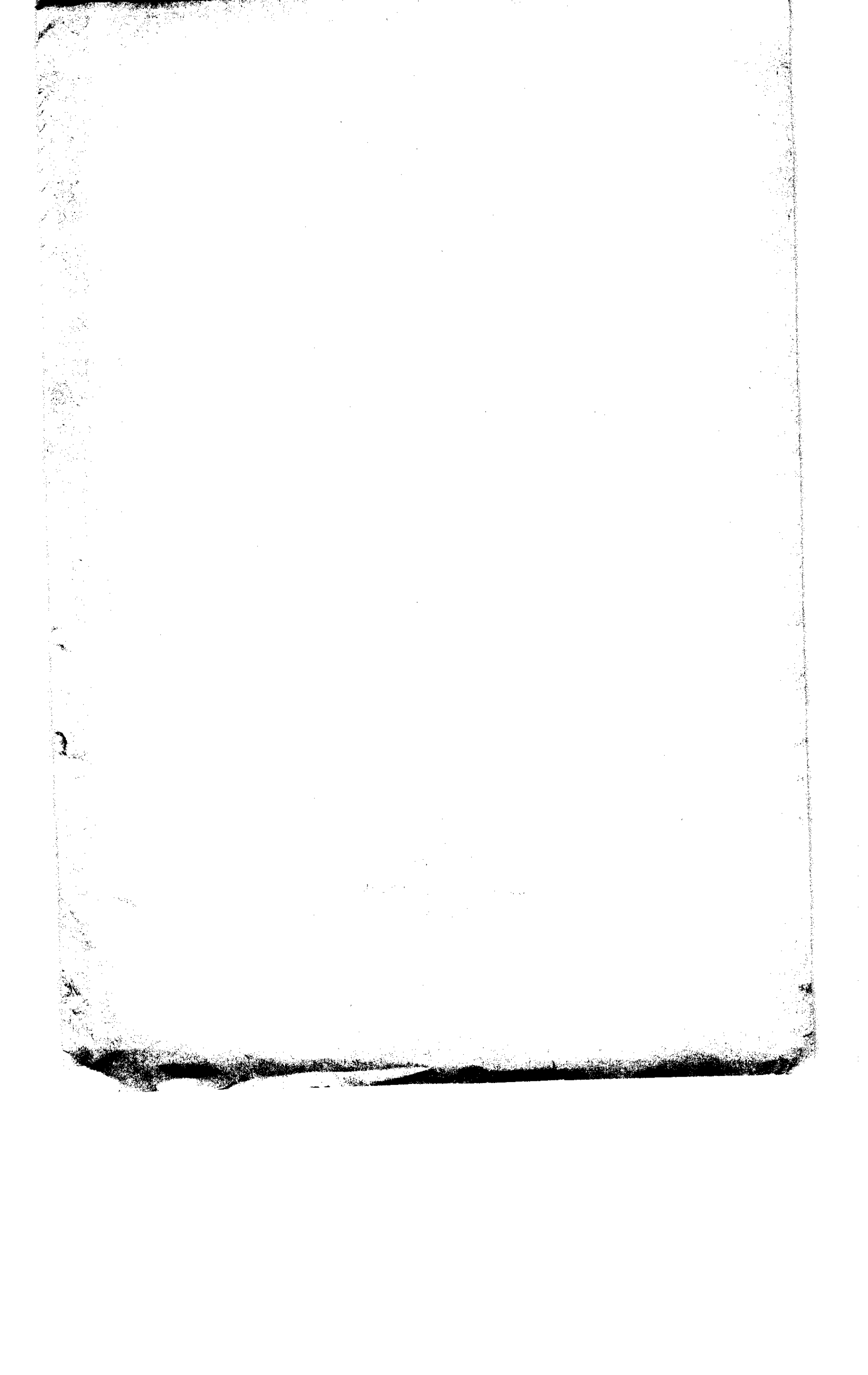


غيط العنب ١٨٨٢

مهدى بندق



الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٨٥



الشخصيات

١ ـ **آسيا** : مالكة غيط العنب ـ أرملة عثمان القمحاوى ٣٨ سنة

٢ ـ **المغنواتي** : قريبها العجوز ـ يقوم على خدمتها

٣ ـ **راجى** : ابن عثمان القمحاوى ـ ٢٣ سنة

٤ ـ **الشيخ سليمان** : صديق راجى ـ مدرس بالمعهد الدينى ـ من العرابيين

٥ ـ **المتاوى** : تربى ، به شيء شبيه بالمس

٦ ـ **زاهية** : أم يوسف حجازى القمحاوى

٧ ـ **عيشة** : زوجة يوسف ـ ٢٢ سنة

٨ ـ **يوسف** : ابن عم راجى ـ صاحب حنطور ـ من العرابيين ٢٤ سنة ٠

٩ ـ **سيد العجان** : عربجى حنطور وصديق يوسف

١٠ ـ **فهيمة** : ابنة القمحاوى وشقيقة حجازى وعثمان ـ عانس

١١ ـ **البروفسير** : مدرس عجوز فرنسى وعاشق للحضارة المصرية

١٢ ـ **عزيزة** : ابنة دسوقى القمحاوى ـ ٢٣ سنة

١٣ ـ **دسوقى** : الابن الأوسط لعثمان القمحاوى ـ أرمل فى العقد الخامس .

١٤ ـ **جون نونينه** : عميد الجالية السويسرية بالاسكندرية

١٥ ـ **عمر لطفى** : محافظ الاسكندرية

١٦ ـ **ضابط بوليس** :

١٧ ـ **عسكرى بوليس** :

١٨ ـ **المالطى** : خواجة شرس كان يوسف قد ضربه علقة

١٩ ـ **جويدة** : اعرابى من أتباع الخديوى توفيق
وأهالى ، وأجانب وعربان

تقع أحداث المسرحية فى الفترة من أول يونيو الى ١١ يونيو ١٨٨٢

الفصل الأول

المنظر الأول

غرفة المعيشة بمنزل الست آسيا مالكة غيط العنب .
الغرفة يبدو عليها طابع الثراء الريفى معباة برائحة البخور الذى يفوح من مجمرة معلقة على الحائط .

المغنواتى – وهو عجوز قائم على خدمة قريبته الست آسيا – منشغل باعداد « الطبلية » المطعمة بالصدف ، يرتب « الشلت » والمساند القطيفة على الأرائك وعلى الأرض ويعيد ترتيبها أكثر من مرة بينما هو يدندن بصوت خافت جدا ولهذا فهو لا يلتفت لنداء آسيا .

آسيا : (من الداخل) يا مغنواتى .. يا مغنواتى

المغنواتى : يا صوانى .. دورى دورى

يا صوانى الحنة
شعر الحلوة يا عصفورى
ريحته .. من الجنة
يا صوانى .. دورى دورى

يا صوانى الوردى

خد الحلوة يا عصفورى

بيسلم على خدى

آسيا : (داخلة فى حالة غضب) يا مغنواتى يا أطرش

(حين يراها الرجل يكتم فمه مذعورا)

آسيا : انت واقف مبلم كده ليه ؟ الولد زمانه صحى ٠ حط هنا شلتتين

المغنواتى : (متوددا اليها) بيقولوا فى بلاد بره بياكلوا على كراسى

آسيا : (بجفاء) ياللا ياللا ٠٠ حضر انت الفطار عقبال ما أصحيه ٠ كفاياه نوم ٠٠ (ولنفسها) نفسى أشوفه قاعد على الشلتة قعدة أبوه ٠٠ ياللا اتحرك ياراجل

المغنواتى : حاضر

آسيا : استنى ٠٠ انت عارف حتعمل ايه ؟

المغنواتى : العسل بالقشطة ، والشاى باللبن ، وست بيضات مقليين وال ٠٠٠ وال ٠٠٠ والجبنة التركى ٠٠ صح ؟

آسيا : (فى غل) وابقى انسى نفسك واقرا لك شوية فى جورنال النديم بتاعكم

المغنواتى : (ببهجة) بيقولوا عرابى حيشيل افندينا خلاص ٠

آسيا : (تهجم عليه) انت حتعمل لى فيها سياسى على آخر الزمن ؟

المغنواتي : (هاربا) ما هو لو شاله ٠٠ يبقى احنا حنقب على وش الدنيا ٠

آسيا : (تصيح فيه بغيظ شديد) نعم يا خويا ؟ ما انتم قابين وكويسين كده ٠٠ طامعنين فى ايه تانى ؟! نسيتم نفسكم كنتم ايه فى الصعيد نسيتم أنا عملت لكم ايه ؟ ! بيوتكم وسكنتكم ٠٠ عيالكم وآدينى مشغلاهم فى أرضى ٠٠ كل ده ولسه عاوزين تقبوا ؟ ايه ؟!

المغنواتي : طيب طيب ٠٠ الله ؟

(ويخرج مرددا) دى ماكنتش كلمة !! ولية ما بتفكرش الا فى روحها ٠٠ أعوذ بالله من دى قرابة

آسيا : انت بتبرطم بتقول ايه ؟ أقف كلمنى (لكنه كان قد خرج فى نفس الوقت الذى دخل فيه الابن راجى ، يدلك عينيه متثائبا بشدة فتقترب منه آسيا وهى تكتم سرورها برؤيته) انت صحيت يا راجى ؟

(ولنفسها) ماشاء الله ماشاء الله ربنا يحميك من عينين الحساد

(وتأخذ المجمرة تمررها فوق رأسه بمنتهى الجدية)

الأولة بسم الله ٠٠ والتانية بسم الله ٠٠ والتالتة بسم الله

(تلاحظ ضيق الفتى بالدخان) والخامسة والساتة بسم الله٠٠

والسابعة رقوة سيدنا محمد بن عبد اللا

(وتصيح فى وجه فجأة) انت نمت تانى يا راجى ؟

راجى : (وهو يتثاءب) خلاص ؟

آسيا : حالا ٠٠ الفطار زمانه جاى

راجى : أنا نمت كتير ؟

آسيا : نوم العوافى (واذ تلاحظ أنها ترق قليلا تستعيد جهامتها وتصيح) يا مغنواتى ٠ ٠الفطار يا مغنواتى ٠٠ انت يا أطرش

المغنواتى : (من الداخل بصوت أوبرالى) حالا يا ست آسيا

راجى : (مفزوعا) كل ده صوت ؟

آسيا : (فى غل متزايد) بقى رجله والقبر وصوته هوه هوه ٠٠ الهى ينشك فى صوته

راجى : بس أظن ما عادش يغنى زى زمان ؟

آسيا : يقدر ؟! وهوه بعد اللى جرى لابوك يستجرى يغنى ؟! ده أنا كنت أرميه فى الترعة هوه وعياله ٠٠ (وبحسرة) عينى عليا ٠٠ راح وسابنى لوحدى

راجى : نينة ٠٠ يعنى أرجع أسافر تانى ؟

آسيا : لأ ياخويا ٠٠ خلاص ٠٠ ماتخافش ٠٠ آدينى اتكتمت (يدخل المغنواتى حاملا صينية الافطار)

راجى : (بمحبة) صباح الخير ياعم مغنواتى ياأمير

المغنواتى : (منشرحا) صباح النور على عيونك الحلوين ياسى راجى ٠٠ اتفضل الفطار بالهنا والشفا

(ويضع الصينية متراجعا للوراء)

راجى : ايه ٠٠ انت مش حتفطر معانا ؟

(آسيا تنظر الى المغنواتى متوعدة فيتراجع أكثر)

المغنواتى : لا ٠٠ أنا فطرت مع العيال قبل ما آجى ٠٠ كل انت بالهنا والشفا

آسيا : (وهى تحدق فى المغنواتى) وأنا كمان فطرت من الصبح

راجى : ايه ده ؟ أمال جايبين الأكل ده كله ليه ؟

آسيا : علشانك انت لوحدك ٠ كل حاجة فى البيت ده علشانك انت لوحدك ٠٠ انت فاهم ؟ (تقولها وهى تنظر للمغنواتى)

المغنواتى : كل ياسى راجى ٠ بالهنا والشفا (يقولها وهو ينظر لآسيا بفهم)

راجى : طب سيبينى آكل براحتى

آسيا : براحتك ياخويا ٠٠ ده انت نورت بيت امك ٠٠ وانا ايه اللى صبرنى على بعدك أربع سنين بحالهم ٠ مش خوفى عليك من اللى ما يتسموش ٠٠ واللى يتسموا (يخرج المغنواتى) (راجى يأكل بلا حماس)

آسيا : مالك ؟ ساكت ليه ؟

راجى : ما انتى كل شوية تجيبى سيرة اللى حصل

آسيا : وهو اللى حصل يتنسى يا وله ؟

راجى : اللى حصل ده ما كنش مقصود ٠٠ وانتى عارفة أنه ما كنش قاصد يقتله

آسيا : أمال كان جاى وراه من آخر الدنيا ليه ؟ علشان يبوسه من خده ؟!

راجى : عركة ٠٠ عركة والشر زودهـا (وبتـردد) وما تنسيش برضه انه كان بيدور على حقه ٠٠ أصل عمى حجازى ده ٠٠٠

آسيا : (تكاد تجن) عمك ؟ قتال القتلة تقول عليه عمك ؟ عمك ؟ اللى قتل ابوك فى عز شبابى ؟ وقدرت تقـول عليه عمك ؟

راجى : مش خد جزاءه خلاص

آسيا : جزاءه ؟ ده لسه عايش ! لسه عايش ! خد خمستاشر سنة ؟! وايه يعنى ؟ آهو بكره يطلع لحضن مراته ٠٠ الوليـة اللى اسمها داهية ٠٠ داهية تاخدها

راجى : (يحاول أن يضحك) زاهية يا نينة ٠٠ مش داهية

آسيا : (بعنف) ما آخدش اعدام ليه ؟ ما تقوللى يا خويا يابتاع القانون ٠ ٠ما آخدش اعدام ليه ؟

راجى : القانون كده ٠ ما كانش فيه تربص ولا تعمد ٠ ده حتى أخد أقصى عقوبة

آسيا : عقوبة ؟! الهى وانت جـاهى توقع على دماغه جبل الطـور حجازى ابن زنوبة قبل ما يطلع ويشوف الدنيا

(وتلتفت اليه بدهشة مفاجئة) انت كنت بتقول بيدور على حقـه ؟!

راجى : مش برضه كان له فى فلوس جدى ؟

آسيا : (تصرخ) طب ما أخدوا حقهم ٠٠ اشمعنى عمك الزفت دسوقى رضى بما قسم ٠

راجى : ما هو كمان عمى دسوقى ما قدرش يشترى غير خمس فدادين ٠٠ انما أبويا اشترى غيط العنب بحاله ، فازاى ده حصل ؟

آسيا : (فى شبه هستيريا) أبوك ما اشتراش حاجة ٠٠ ولو كان على أبوك كانت الفلوس اتوزعت على اللى ايديهم سايبة ٠٠ أنا اللى خليته يشترى غيط العنب باسمى ٠٠ يبقى الغيط ده بتاع مين ؟ بتاعى أنا ٠٠ ملكى أنا ٠٠ وانت حتورثه بعد ٠

(ويتحشرج صوتها) بعد ما أموت ٠

راجى : أيوه ٠٠ بس الفلوس اللى اشتريتى بيها الغيط أعمامى كان لهم فيها ٠

آسيا : أبوك عرض عليهم حقهم ٠٠ واحد رضى والتانى مارضيش ٠٠ قتله المجرم ، وكان عاوز يقتلك انت كمان ٠

(وبحدة مفاجئة) انت ما بتاكلش ليه ؟ انت عاوز تموت ؟ ما تقوللى يا خويا اذا كنت عاوز تموت انت كمان زى أبوك اللى سابنى لوحدى (وتجهش بالبكاء الا أنها توقف الحالة البكائية فجأة ملتفتة اليه بحدة) انما مين اللى قال لك على الكلام ده كله ؟

راجى : عمى دسوقى ٠

آسيا : يعنى رحت له تانى ياسى راجى ٠٠ أنا مش محرجة عليك

راجى : كنت فايت من جنب ترعة الفرخة قمت قابلته صدفة ٠٠ ده راجل طيب قوى والله يا نينة ٠٠ وعمتى فهيمة كمان دمها خفيف قوى ٠

آسيا : قطعت عمتك سخيمة وقطع عمك دسوقى فى ساعة واحدة ٠

راجى : (مستمرا) وكمان عزيزة نفسها تشوفك ٠

آسيا : بقى نفسها تشوفنى ولا نفسها تتلايم على الغيط ؟

راجى : (بهدوء حازم) اسمعى بقى يا نينة ٠ اذا كنتى عاوزانى أقعد هنا على طول وما أرجعشى أسافر تانى ٠٠٠

آسيا : نعم ؟ عاوز ايه ؟ قولها ولا يهمك يا وله ٠

راجى : أيوه حا اقولها ٠٠

آسيا : أنا ما حدش يحط لى العقدة فى المنشار ٠

(وتحدق فيه ثم تقول بلهجة تنذر بالشر) أنا مش قلت لك ان يوسف ابن حجازى المجرم كان عاوز يخطبها ؟

راجى : وأبوها ما وافقش ٠

آسيا : يعنى عاوز تتجوز واحدة عمها قتل أبوك ، وابنه يبقى ابن عمها ؟

راجى : (مندهشا) ابنه يبقى ابن عمها ؟ ! طب ما أنا برضه ابن عمها ٠٠ انت ناسية ان احنا كلنا ولاد القمحاوى الكبير ٠

آسيا : (صارخة) قطع ٠٠ قطع القمحاوى واسمه ٠

راجى : بتدعى عليا يا نينة ؟!

آسيا : لأ ٠٠ انت لأ ٠

راجى : مش أنا برضه راجى عثمان القمحاوى ؟

آسيا : لأ ٠٠ انت ابنى أنا ٠

راجى : (يقفز ملسوعا) ايه ؟! تقصدى ايه بالكلام ده ؟

آسيا : أبوك ماله بيك ٠٠ أبوك رماك فى بطنى وراح مدينى ضهره وهات يا شخير ٠ أنا اللى حبلت وولدت ورضعت وكبرت وسفرت ٠

راجى : (متنفسا الصعداء) يا شيخة ٠٠٠

آسيا : وجاى دلوقت تقولى أنا ابن القمحاوى ؟ وكمان عاوزنى أجوزك بنت الراجل اللى شمتان فى أبوك ؟

راجى : شمتان ازاى بس ؟ ده اذا كان مارضيش يجوز بنته لابن حجازى عشان عملة أبوه السوده ٠

آسيا : عشان عملة أبوه السوده ولا عشان ما هو عربجى حنطور مش لاقى اللضى ٠

راجى : لأ ٠٠ عشان عملة أبوه السوده ٠٠ هوه نفسه قال كده

آسيا : (بتوتر) هوه قال كده ؟ ٠

راجى : (وهو يعلم انه يكذب) آى والله يا نينة ٠٠ صدقينى ٠

آسيا : (لم تصدق فتراجعت فورا) أبدا ٠٠ ده راجل ألعبان عاوز يسلق لك البت ٠٠ ما هو مش لاقى حد يرضى بيها غير ابن حجازى المجرم ٠٠ وآهو راخر اتجوز بقى له سنة ٠٠ أنا يا بنى مستعدية أخطب بنت عمر باشا لطفى ذات نفسه بس بلاش عزيزة دى ٠

راجى : (يعناد) بس أنا باحب عزيزة دى ٠ ومش ناوى اتجوز غيرها ٠

آسيا : (تمصمص شفتيها) بتحبها ؟ طب لما جات لك قبل أنت ما تسافر بحجة تستلف منك كتب ، ما سألتش فيها ليه يا ضنايا ؟

راجي : (بدهشة) يعنى هيه كانت تقصد تقول ٠٠٠

آسيا : حكم ٠٠ مش باقول لك انك لسه أهبل زى أبوك ٠

(وتنظر اليه بتفرس) يبقى امتى بقى حبيتها ٠٠ فى الحلم ولا بالمراسلة ؟ ولا عاوز تعاندنى والسلام ٠

راجي : أبدا يا نينة ٠ بس أنا لازم اتجوز واحدة متعلمة علشان تفهمنى ٠

آسيا : طب ما كانوا عندك فى فرنسا أكتر من الهم على القلب ٠

راجي : أيوه بس دول بيعملوا حاجات مش ولا بد يا نينة ٠

آسيا : طيب والمحروسة ما هى عمك الندل سايبها دايرة على حل شعرها ٠

راجي : يا نينة حرام عليكى ٠٠ دى بتعلم البنات ٠٠ وده عمل تقدمى ٠

آسيا : تقدمك ؟ ! طب لما كانت فى مدرسة اليهود قالوا حيخلوها تعلم البرنسيسة فى السرايات ٠٠ تقوم آخرتها تشتغل فى فى ال ٠٠٠ فى الايه ؟ قلت لى فى الايه يا خويا ؟

راجي : فى الجمعية الخيرية ٠

آسيا : وتطلع أيه بقى الخيرية دى يا ما شا الله ؟ تطلع أيه يا ولاد القمحاوى ٠

راجى : (نفد صبره) يا نينة تطلع زى ما تطلع · أنا أول ما أخطبها حتقعد فى البيت على طول ·

آسيا : يا بنى دى عقلها طاقق زى عمتها المجنونة · دول ·· دول بيقولوا عليها كمان انها ··· انها بتكلم الرجالة فى المدرسة ·

راجى : لأ يا نينة ·· ما حصلتش للدرجة دى ·

آسيا : وما تحصلش ليه ؟ مش النديم بيلم النسوان ويقعد يخطب لهم ·

راجى : كل ده حينتهى قريب · بس عرابى يصطلح مع الخديوى والأمور تهدأ (يدخل المغنواتى ومعه شاب أزهرى معمم) ·

المغنواتى : اتفضل يا مولانا اتفضل ·

راجى : (ناهضا) أهلا شيخ سليمان ·

سليمان : (مقبلا اياه) بونجورنو ·· كيف حالك أيها الحسيس المحبوب ؟ شهر بحاله من يوم ما رجعت ولا نراك غير مرة واحدة (وملتفتا الى آسيا) ألم تشبعى بعد من غلامك هذا فتتركيه لنا قليلا يا ست أم راجى ؟

آسيا : أشبع منه ؟ أشبع منه ازاى يا خويا ؟ دول أربع سنين بحالهم ·

راجى : ياللا بسم الله ·

سليمان : (ناظرا الى الطعام) ولو أننى أفطرت فطورا دسما ، انما مافيش ما يمنع ·

آسيا : (للمغنواتى) قوام اعمل أربع بيضات تانيين واعمل شاى كمـان ·

سليمان : وسقسقهم فى السمن البلدى يا أسطى ·

آسيا : أيوه والنبى كل معاه ٠٠ افتح نفسه ده قاعد من الصبح يتفرج على الأكل (وهى تخرج) اما استعجل لكم المغنواتى أحسن ينام على روحه زى عوايده ٠

سليمان : مالك تبتسم لنفسك هكذا دون مبرر ؟ فيه أيه ؟

راجى : أنا مبسوط ٠٠ مبسوط قوى يا شيخ سليمان ٠٠ عندى لك خبر هايل ٠

سليمان : (يقفز) خبر هايل ؟! يبقى الخديوى تراجع ٠٠ أنا قلت هذا من الأول ٠ طبعا لازم يتراجع ٠ ضباط جراكسة عملوا انقلاب على عرابى ناظر الحربية الشرعى ٠ وحوكموا أمام مجلس عسكرى شرعى ٠٠ بقيادة فريق جركسى ٠٠٠

راجى : (مقاطعا ضاحكا) برضه شرعى ٠

سليمان : أى نعم ٠٠ فلماذا يركب رأسه هذا الخديوى الملعون ويرفض التصديق على الاحكام ؟ احراجا للبـارودى حتى يستقيل ومعه عرابى ؟ يا أخى ده بعده ٠٠ هوه اللى لازم يمشى ، ولا يقعد والجزمة فوق دماغ اللى خلفوه ٠٠ الآن فيه دستور ٠٠ فيه قانون ٠

راجى : (مترددا) طب والنتيجة يا سليمان ؟ مش التصعيد ده اللى بين السرايا والوزارة هوه اللى خلى أساطيـل انجلترا وفرنسا تيجى لحد اسكندرية ؟ طب آهم مقدمين مذكرة بابعاد عرابى وسامى باشا عن الحكم ٠

سليمان : اللايحة (وهاتفا) اللايحة اللايحة : مرفوضة ٠ اللايحة اللايحة ٠٠ (يلاحظ ضحك راجى فيتوقف محرجا) أيه يا بنى ؟

راجى : انتم بتسموا المذاكرة لايحة ؟ على فكرة ٠٠ عزيزة بنت عمى بتقول عليها كدة برضة ٠ وبتقول كمان آراء زى آراءك ٠

سليمان : المهم ٠٠ ما قلتليش على الخبر الهايف بتاعك ٠

راجى : ما انت نسيتنى اللى فى دماغى بالسياسة بتاعتك ٠ شوف يا سيدى ٠ أنا نويت أتجوز ٠

سليمان : بتتكلم جد ؟

راجى : ثلاثا جدهن جد وهزلهن جد ياشيخ سليمان ٠

سليمان : وسوف تتزوج من ؟ أقصد متى ؟ يعنى كيف ؟ قصدى لماذا ؟

راجى . لماذا ؟ لماذا حا اتجوز يا مولانا ؟ يعنى مش عارف لماذا ؟

سليمان : أقصد هل وضعت عينك على حد معين ؟

راجى : أيوه ٠٠ عزيزة ٠

سليمان : عزيزة ؟ عزيزة من ؟ بنت عمك دسوقى ؟!

راجى : أيوه بنت عمى دسوقى ٠٠ جرى لك أيه ؟

سليمان : يا خبر اسود ٠٠ بنت عمك دسوقى ٠

راجى : أيه ؟ فيه مانع ؟! مالها عزيزة ؟ عيبها أيه ؟ ولا حتقول زى أمى دى أصلها متعلمة ؟

سليمان : لأ ٠ مش قصدى هذا ٠ طبعا مش قصدى ٠٠ بنت عمك دسوقى ؟! طب ٠٠٠ طب ٠٠٠ وليه ما فكرتش فى واحدة من بنات فرنسا ؟ أم هن أقل جمالا مما نسمع ؟

راجي : جمالا ؟ دول قشطة · قشطة يابو داود · بس الجواز لازم يبقى من هنا الواحد لازم يطمن على شرفه ·

(يدخل المغنواتى بطبق البيض) ·

المغنواتي : كلوا بالهنا والشفا ·

سليمان : تشكر يا سيدى تشكر ·· يا أيها المغنى الذى لا يغنى ·

المغنواتي : الأمر لله ·

سليمان : (ناظرا الى راجى) ولو أنى أظنك سوف تغنى عما قريب

المغنواتي : ما خلاص ·· ما خلاص راح المغنى وراحت ايامه · (ويخرج ثانية) ·

سليمان : (وهو يأكل) وهل وافقت أمك على هذا الزواج ؟

راجي : حتوافق ·

سليمان : عجيبة ! (ويلتهم الطبق بسرعة) ·

المغنواتي : (عائدا بالشاى) اتفضلوا الشاى بالهنا والشفا ·

سليمان : الحمد لله ·

راجي : ده مش أكلك بتاع زمان (وينتقلان للجلوس على الأريكة)

سليمان : اسمع يا راجى · لندخل الآن فى الجد قبل أن تحضر أمك (وينتظر خروج المغنواتى ليقول) أخبرنى زميل معى بالمجاورين أن الجماعة الأجانب بيسلحوا نفسهم ، وكمان العربان أنصار الخديوى ·

راجى : (واضعا ساقا على ساق) آه · امبارح كان رئيس نقطة القناصل بيكلم عمر بك ·· المحافظ يعنى · كان بيكلمه فى الحكاية دى ·

سليمان : (متضايقا) وانت أيه وداك عند الراجل ده يا سى راجى ؟

راجى : كان باعت لى عشان أمسك وظيفة مترجم فى السرايا ·· فى القاهرة ·

سليمان : يعنى تشتغل عند الخديوى ؟

راجى : بصراحة ياسليمان ·· أنا متحير ·· عرابى على حق جايز ، انما أخطاؤه كبيرة وممكن تودى البلد فى داهية ·

سليمان : عرابى مش غلطان يا راجى ·· انت فاهم ؟

راجى : ماهية دى مصيبتنا ·· مش قادرين نشـوف فى الزعما بتوعنا غير حسناتهم · الثورة علم يا مولانا مش مجرد حماس

سليمان : المهم ·· اياك تقبل الوظيفة دى ·· انت فاهم ؟

راجى : أنا لسه ما قبلتش · انما أنت كنت عاوز ايه منى ؟

سليمان : آه ·· (ويقترب منه فى الوقت الذى تطل فيه آسيا برأسها تتسمع) أنا كنت جاى استلف الطبنجة كام يوم وارجعها على طول ·

راجى : الطبنجة بتاعة أمى ؟

سليمان : أى نعم ·

راجى : بس ·· طب و ··· ودى أجيبها لك من أمى ازاى ؟

سليمان : تصرف يا أخى · نحن فى محنة · الأجانب يتربصون بنا فى كل زقاق والبوليس عاجز والحالة طين ·

آسيا : (مندفعة الى الداخل) بقى كدة يا شيخ سليمان ؟! وأنا الى كنت عاملاك زى ابنى ! تقوم حضرتك عاوز تجرجر لى الولد فى المصايب · بتاعتكم ؟

سليمان : الحقيقة أنا ··· أنا ·· كنت أقصد استلفها بضعة أيام فحسب ·

آسيا : ولا حتى تشــــوفها بعينك · ده أنا دافعة فيها دم قلبى وشايلاها أحمى بيها نفسى وابنى ·

سليمان : وأنا برضة أقصد أحمى بيها البلد يا خالة ·

آسيا : مالناش دعوة بالبلد · خللوا عرابى بتاعكم يلم نفسه وكل حاجة تتصلح ·

راجى : باقول ايه يانينة · احنا هنا فى غيط العنب بعيد عن الدوشة لكين سليمان ساكن فى كوم الدكة ·· يعنى جنب الخطر ·

آسيا : احنا بعيد عن الدوشة آه · بس فيه خطر علينا من ابن عمك المجرم قتال القتلة · وكمان فيه خطر تانى انت مش دريان بيه ·

سليمان : يوسف يا خالة شاب وطنى · وما فيش منه خطر عليكم ولا حاجة ده حتى لسه معمول له محضر فى قسم البوليس لانه ضرب خواجة مالطى لما عدمه العافية ·

آسيا : شفت ·· يعنى قتال قتلة زى أبوه ·

سليمان : مش تعرفى الأول هوه ضربه ليه ؟

آسيا : مش عاوزه أعرف ٠

راجى : (باهتمام) ليه ليه يا سليمان ؟

سليمان : عشان الخواجة كان معاه بت اجرجية وكانوا سكرانين ٠٠ ويوسف جدع ابن بلد ودمه حامى ٠ راح نازل من الحنطور ومجرجر الاتنين وفين يوجعك (والى آسيا) راجل زى ده منه خطر على أهله ازاى يا خالة ؟

آسيا : أنا ما اعرفش الكلام ده ٠ أنا اللى دخل فى دماغى دخل بالدم ولا فيش حاجة تطلعه غير الدم ٠

راجى : (مستاء) يعنى قصدك ايه ؟ أروح أقتل يوسف عشـان تستريحى ؟

آسيا : لأ ٠ أنا ما قلتش كدة ٠ أنا مش عاوزاك تضيع انت كمان

سليمان : ده كلام زين ٠ يبقى ناخد بالنا من الخطر اللى جاى علينا كلنا ٠٠ خطر الأجانب يا خالة ٠

آسيا : (صائحة) أنا ما اعرفش الأجانب يا شيخ سليمان ٠٠ أنا أعرف حاجة واحدة وبس ٠٠ الخطر اللى علينا مننا فينا ٠ سيبونا فى حالنا بقى ٠ كل واحد يحافظ على روحه وعلى بيته ٠ أنا واحدة ليا عدوين من قرايب جوزى و ٠٠٠ ومن قرايبى كمان ٠ والطبنجة دى أنا شايلاها من زمان للى يقرب منى ٠٠ للى يفكر يمد ايده على حاجة ملكى أنا ٠

سليمان : (واجما) يعنى نتسلح لأنفسنا ، ولا نتسلح للأجنبى ٠

آسيا : قلت لك أنا ما أعرفشى الأجنبى ياشيخ سليمان ٠ أنا أعرف اللى قتلوا جـوزى أبو ابنى ٠ وأعـرف اللى عاوزين يورثوا أرضى لو ابنى مات (وتجأر بالبكاء) ٠

راجى : يا نينة ‥ مش كدة ٠

آسيا : (بقوة مفاجئة) هيه كلمة ما فيش غيرها ‥ (والى الشيخ) خايفين من الأجانب روحوا لعرابى بتاعكم ، خلوه يديكم سلاح من عنده ٠ روحوا له كلكم وسيبونى فى حالى (وتعود الى البكاء) ٠

سليمان : (يطأطىء رأسه) حقك عليا يا خالة ٠ ما تزعليش منى ⋯ أنا ‥ سلامو عليكم (ويخرج) ٠

راجى : استنى يا سليمان اما آجى أوصلك ٠

آسيا : (تجذبه من ذراعه بقوة وهى ما تزال تنشج) هوه عارف السكة ٠

راجى : (بعد أن خرج صديقه) ما كانش حقك تكلميه بالشكل ده٠

آسيا : اسكت انت خلينا فى اللى احنا فيه ٠

راجى : هوه أيه بس اللى احنا فيه عاوز أفهم ٠

آسيا : اسمع يا راجى ٠ انت عارف بعد أبوك ما اتقتل أنا عملت أيه عشان أحافظ عليك ؟ أنا سفرتك بره مش عشان تتعلم

راجى : أمال عشان أيه ؟

آسيا : عشان أبعدك عن اللى عاوزين يقتلوك ٠

راجى : تقصدى يوسف ٠

آسيا : مش بس يوسف ٠ انت فاهم ان قرايبى الغجر دول من مصلحتهم انك تعيش وتورث أرض أمك ؟

(تتأمله برهة) انت ‥ عاوزنى أجوزك عزيزة ٠

راجى : طبعا عاوزك تجوزينى عزيزة ·

(يكتشف التغير فيلتفت نحوها ثم يصيح جزلا) نينة ·· ده معناه انك موافقة ·

آسيا : بس بشرط ·

راجى : اتشرطى ياست الكل · كل شروطك مجابة ·

آسيا : تقبل الوظيفة الى قال لك عليها المحافظ ·

راجى : (بدهشة وتوجس) طب وأيه مصلحتك فى الحكاية دى ؟

آسيا : هيه دى مصلحتى ومصلحتك ·

راجى : مصلحتك انى أسيبك واروح أشتغل فى مصر ·

آسيا : أيوه · عشان تبعدوا انت ومراتك والعيال الى حتخلفهم عن هنا ·

راجى : وانتى ؟

آسيا : أنا ؟ أنا ما تخافش عليا · وطول ما انت عايش ما حدش يقدر ييجى جنبى ·

راجى : بس ·· بس دى السرايا مركزها مهزوز · والخديوى يمكن يطير ·

آسيا : ده عقلك انت الى حيطير · انت برضه مصدق ان الفلاحين يقدروا يحكموا البلد دى ؟! كان غيرهم اشطر · اسمع يا بنى انت لازم تعرف حاجة مهمة قوى ·· الى فى ايده الفلوس هوه الى يقدر على كل حاجة ·· ده حتى يقدر يشترى البنى آدم من نفسه ·

راجى : (يبتعد محزونا) للأسف . كلامك صح . من يملك يحكم

آسيا : طب وزعلان قوى كدة ليه ؟

راجى : (مستمرا فى التفكير) وده معناه ان عرابى مش حيستمر

آسيا : معلوم . عرابى ده حاجة كدة طيارى .

راجى : والخديوى كمان .. مش هوه اللى حيحكم .

آسيا : ازاى بقى ؟

راجى : فلوس البلد كلها مرهونة فى بنوك الأجانب .. يبقى الأجانب هما اللى حيحكموا .

آسيا : طب والأجانب واقفين جنب مين ؟ جنب الخديوى .. يبقى أنت كمان لازم تقف جنب الخديوى

راجى : ده كلام يوجع القلب يا نينة .

آسيا : بس هوه اللى يدخل العقل (راجى يتمشى مفكرا) .

راجى : يعنى أنا لو ... لو قبلت الوظيفة دى تجوزينى عزيزة ؟

آسيا : تانى يوم على طول .

راجى : طب عن اذنك شوية (ويمضى الى الداخل) .

آسيا : ياللا ادخل غير هدومك قابل المحافظ خليك تخلص .

(يدخل المغنواتى ومعه الترب « ابراهيم المتاوى ») .

آسيا : (لنفسها) يا حفيظ احفظنا . أيه اللى جاب الراجل ده دلوقت ؟

المغنواتى : المعلم ابراهيم المتاوى عاوز يصبح .

آسيا : الهى تنطس فى نظرك يا مغنواتى يا خال أبويا ٠

(والى المتاوى بضيق شديد) نعم ؟ عاوز أيه يا معلم ؟

المتاوى : لا ٠٠ بس ٠٠ ال ٠٠ الترب يعنى ٠ كانت عاوزه شوية محارة فقلت آخد رأى الست الأول ٠

آسيا : من غير ما تاخد رأى الست ما تعمل اللى انت عاوزه ٠

المتاوى : آه ٠٠ بس ال ٠٠٠

آسيا : ال ٠٠٠ ايه ؟ محتاج فلوس !

المتاوى : كلك نظر يا ست أم راجى أفندى ٠

آسيا : طب خليك شوية عقبال ما اجيب لك من جوه (وتدخل) ٠

المتاوى : (بدهشة) هيه مالها الولية دى كل ما تشوفنى تتلخبط كدة ؟ أيه العبارة ؟ هوه شكلى فيه حاجة غلط ؟

المغنواتى : لا وانت الصادق ٠ الغلط مش فى شكلك ٠

المتاوى : أمال فى أيه ؟

المغنواتى : فى شغلتك يا خويا ٠

المتاوى : (بدهشة صادقة) شغلتى ؟ ومالها شغلتى ؟ أحسن شغله

المغنواتى : يا سلام !

المتاوى : هوه فيه أحسن من متاوية الرمم اللى فى الدنيا دى !

المغنواتى : (ينظر اليه مستغربا ثم يقترب منه قائلا) ألا قوللى يا معلم ٠٠ انت بتجيب منين الكلام ؟

المتاوى : كلام ؟ كلام آيه ؟

المغنواتي : اللى بتغنيه كل ليله عند الكوم الأحمر ٠

المتاوى : ما تقول عند الترب ٠٠ نعم ؟ ماله الكلام ؟ عاجبك ؟ !

المغنواتي : ان جيت للحق هوه كلام ينتع القلب ٠ مين علمك تقوله ؟

المتاوى : (يقترب منه مدندنا) الكفن جاهز ٠٠ ومية التغسيل باردة بتنعش الميتين ٠٠ زى العصافير كلهم جوه ايدى ٠٠ وايدى صياد محترف ٠

المغنواتي : (مأخوذا كالمسحور) طب ٠٠ طب بس بس ٠٠ أحسن الولية تسمع تقول بنقول عليها ٠

المتاوى : (ضاحكا بلا صوت) بس انت الكلام عاجبك ٠ صح ؟

المغنواتي : (مسحورا) صح ٠

المتاوى : شوف ٠ أصل هيه دى الحقيقة ولا مفر ٠ صح ؟

المغنواتي : صح ! (ثم منتزعا نفسه منه بعد جهد قائلا) بس الدنيا برضه حلوة ٠ (بعد برهة) المهم ما قلتليش مين علمك الكلام؟

المتاوى : (ببساطة) ده واحد شاعر من اخواننا ٠

المغنواتي : (مرتعدا) اخواننا ؟ اخواننا مين يا معلم ؟

المتاوى : اخواننا ٠٠ اللى تحت الأرض ٠

المغنواتي : (بفزع شـــــديد) يا ســاتر ٠ يا ســاتر يارب ٠ بسم الله الرحمن الرحيم ٠٠ اللهم اجعل كلامنا خفيف عليهم ٠

المتاوى : أيه ؟ انتم كلكم كدة ؟ كل عيشتكم خوف فى خوف ؟ خايفين من الخديوى يضربكم بالكرباج ، ومن الجركس ليضربوكم بالنار ، ومن البوليس ليحبسكم فى القراقون ، ومن أهاليكم ليدعوا عليكم ، ومن عيالكم ليقسوا عليكم ·· طب خلاص بقى ·· خايفين ليه من الجان ·· هما الجان حيعملوا فيكم أكتر من اللى بيعملوه البنى آدمين ؟ وخايفين ليه من الموت (مشيرا الى نفسه) مش الموت أحسن لكم من العيشة دى ؟ (تدخل آسيا تلقى اليه بقطعة فضية محاذرة أن تلمسه) ·

آسيا : خد · اتفضل ·· خدمة تانية ! (وتغسل يديها بقارورة عطر) ·

المتاوى : أنا اللى تحت أمرك يا ست · سلامو عليكم (ويخرج) ·

المغنواتى : (ذاهلا) الراجل ده بيقول كلام !

آسيا : (تصرخ) مش عاوزه اسمعه ·· واتفضل انت كمان ورينى عرض كتافك · رايح تجيب لى تربى ينوح عاينا فى يوم زى ده (يخرج المغنواتى ذاهلا) ·

هوه راجى اتأخر فى أودته كدة ليه ؟

(تجلس على الأريكة وتخرج زجاجة العطر تغسل يديها ووجهها ؟ياللا خليه يتجوز ويمشى من هنا قبل ما يجرجروه بتوع الهوجة الجواز بقى حيخليه يهمد فى حضن مراته · أنا مش عاوزاه يرجع الغيط قبل ما يخلف دستة عيال على الأقل · لازم اللى ينخفوا يشيلوا من دماغتهم انهم يورثونى ·· آخ ! بس ما لقاش غير عزيزة ؟ عزيزة بنت دسوقى ؟! ··· ياللا أحسن ما يحرن على الجواز ويلاقى نفسه فاضى يقوم عقله

يوديه ورا ·· الشيخ سليمان والشيخ ترتان ·· آخ ··
بس عزيزة ؟! ··· ياللا عزيزة عزيزة ما دام بيحبها يبقى
حيفضل لازق لها · أبوه برضه عمل كده ·

(تنظر ناحية غرفته) انما ده اتأخر قوى فى اللبس (تنادى)
راجى ·· يا راجى ··

راجى : (عائدا ما زال فى جلبابه المنزلى) أيوه يانينة ·

آسيا : الله ·· انت لسه ما لبستش ؟

راجى : والله يا نينة قلبى مش مطاوعنى انى اسيبك هنا لوحدك

آسيا : نعم يا خويا ؟ قلبك مش مطاوعك ؟ اسم النبى حارسك !
لأ لازم يطاوعك · يعنى حيكون قلبك انت أحن من قلبى أنا
عليك ؟

راجى : (بتردد) وكمان ·· كمان حكاية السرايه دى ···

آسيا : (تقاطعه) آه · قول بقى انك عين فى الجنة وعين فى النار ·

راجى : ما هو أصل ···

آسيا : (تندفع نحوه فى ثورة هائلة) لا أصل ولا فصل · اسمع
يا ولد انت أنا ما احبش المدلون ، ورحمة أبوك فى نومته
ان ما عملت اللى اتفقنا عليه ما أنا مجوزاك ولا مورثاك ·
ومن بكرة حا أوزع الغيط على قرايبى بيع وشرا · ياللا بلا
أرض بلا هم · نايبنى أيه أنا من ده كله غير القلق وسهر
الليالى (وتزداد هياجا) ده انت طالع لابوك يا وله ! أنا بقى
اللى حا اتصرف زى ما اتصرفت قبل كدة (تصيح منادية)
يا مغنواتى ·· يا مغنواتى روح انده لقرايبك الغجر خليهم
يجيبوا أى فلوس معاهم وييجونى حالا ·· يا مغنواتى ·

راجى : (ممسكا بيدها بقوة) خلاص · خلاص · خلاص ·

آسيا : (هادئة فجأة) خلاص ؟ خلاص آيه ؟

راجى : (مطأطئا راسه) حا اشتغل فى السرايا ·

(تتنهد ارتيـاحا ومع تدريج اظلام المسرح يسمع صـوت المغنواتى منشدا من بعيد) ·

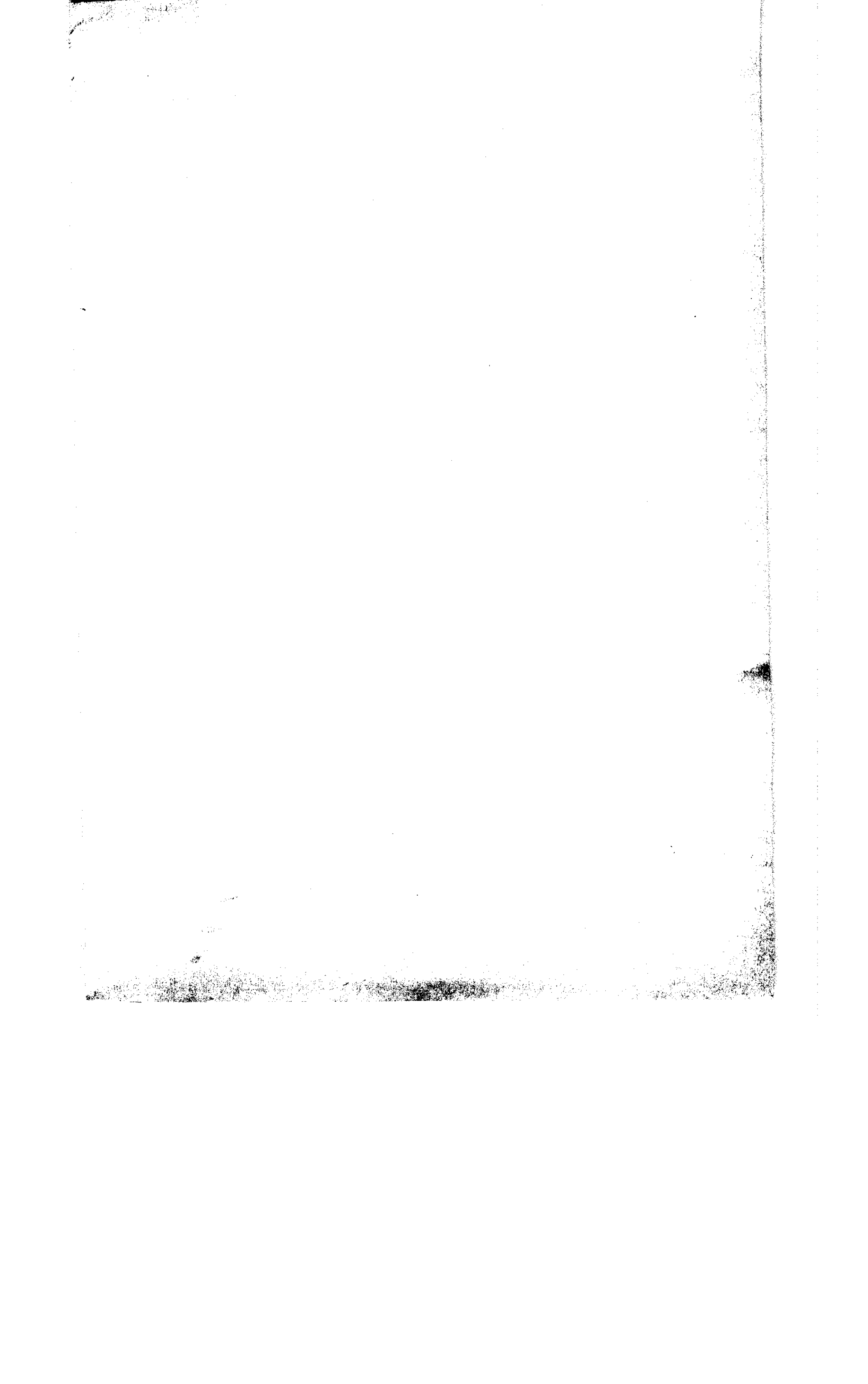
يا صوانى دورى دورى

يا صوانى الحنة

شعر الحلوة يا عصفورى

ريحته من الجنة

(اظلام تام)



المنظر الثانى

قبل اضاءة المسرح يسمع صوت سيدة عجوز تغنى :

ننه هوه   ننه هوه

هرب الحصان ياهوه

ودموعه فوق خده

علشان ابوه مده

ننه هوه   ننه هوه

سال الحصان ياهوه

الميه ليه سوده

وانا لابس الموده

ننه هوه   ننه هوه

(حين يضاء المسرح تبدو السيدة زاهية ، ام يوسف حجازى القمحاوى » جالسة على شلتة تهدهد حفيدها · المنزل مقسم الى غرفتين : الى اليمين غرفة نوم بها سرير نحاسى بناموسية والى اليسار حجرة الجدة وبها كنبة للنوم ، وهى تستخدم كغرفة للجلوس والطعام والغسيل ايضا ·

عيشة زوجة يوسف تتنقل بين الحجرتين تلملم الغسيل وتبحث عن شىء ما وهى مغضبة) ·

عيشة : انتى حطيتى المكنسة فين ؟

زاهية : عندك ورا باب أودتكم يا عيشة ٠

بائع : (من الخارج)والله استويت يا تين يا سلطانى ٠
بنكلتين الوقة يا بت

زاهية : (**تحدث نفسها مستغربة**) بنكلتين الوقة ؟ شوف البياعين اللى ما بيخافوش من ربنا ؟

(**وتعود الى الغناء لحفيدها**) **أرقص مع الزفة** ٠
والرقص ده خفة
كرشونى ليه الخلق
وأنا عمرى ما أقول لا
وأنا عمرى ما أقول لا
ننة هوه ننة هوه

عيشة : (**تقترب منها فى عصبية متزايدة**) فيه حاجة عندك عاوزه تتغسل ؟

زاهية : لا

(**تعود عيشة الى الداخل تحضر غسيلا تضعه فى طست الماء وتغسله فى هياج ٠ بينما تغنى الجدة للحفيد**)

رجع الحصان يا خاى
من غير ما يشرب شاى
من غير ما يشرب شاى
ننة هوه ننة هوه

يا شجرة فى البستان
ده حصانى بات عيان
وركابه مكسورة
والدم عا القورة
والدم عا القورة

ننه هوه ننه هوه
ننه هوه ننه هوه

بائع : (من الخارج) والله استويت يا تين والشـهد سـاح منك يا طالب الأكالة يا عنب .

بائع آخر : معانا الجمبرى بتعريفة .
البلطى اللى بيلعب يا بت

عيشة : (تنادى من النافذة) يابتاع السمك .

زاهية : وطى صوتك يا عيشة اعملى معروف .

عيشة : (تعود غاضبة) آهو مشى من غير ما يرد عليا .

زاهية : (تستأنف الغناء) .

وقف وما تجيشى
قلع لى طربوشى
وسد شباكى
بهدومك الكاكى
خلينى فى الأحلام
زى الشجر ساكت

يا ريت أنام ساكت
يا ريتنى يامه أنام
يا ريت أنام ساكت
ننه هوه ننه هوه

(وتنادى عيشة بصوت خافت) يا عيشة ٠٠ يا عيشة ٠٠

عيشة : (تقبل هادرة) نام الولد ؟

زاهية : يا بت وطى صوتك ليصحى تانى ٠ خديه دخليه جوه

عيشة : هاتى

زاهية : سمى عليه الأول

(يدخل يوسف فتعيد عيشة الولد الى جدته وتقف أمامه متحدية) ٠

يوسف : أيه ؟ ماله الولد ؟

زاهية : ما لوش ٠٠ نام بعد ما غلبنا ٠

عيشة : مش عارف ماله يا سى يوسف ؟ متضايق ٠ الولد منضايق

يوسف : ومتضايق من أيه بقى بسلامته ؟

عيشة : مش عاجبه حال الدنيا ٠

يوسف : ان شالله ما عجبه ٠ نجيبوله دنيا على مزاج أبوه منين ؟

زاهية : ما ترد على البنية كويس ٠ انت أيه ؟ ما حدش عارف يكلمك ليه ؟

يوسف : ما تآخذنيش يا مه · أصلى قلقان اليومين دول من اللى بيحصل فى البلد ·

عيشة : واحنا مالنا بقى ومال اللى بيحصل فى البلد ؟

زاهية : ياللا يا أم سيد · شوفى طلبات جوزك ·

يوسف : اعملى معروف يا أم سيد حضرى لى لقمة آكلها عشان الحق وقتى ·

عيشة : يعنى طالع تانى ؟

يوسف : أيوه طالع · فيها حاجة دى كمان ؟

عيشة : بالحصان أظن ·

يوسف : أيوه يا عيشة · ايه العبارة ؟!

زاهية : ايه معنته الكلام ده ؟

عيشة : ورايح فين بالحصان العصرية دى كمان ؟

يوسف : يعنى حاروح بيه فين ؟ حاروح لمرسى الحداد يشوف صرفه فى الحدو اللى عمال يطلع كل شوية

عيشة : بطل تروح ترعة الفرخة وانت ماتحتاجش لحدادين خالص

يوسف : ترعة الفرخة ؟ يعنى ايه ؟

زاهية : تقصدى ايه يابت ؟

عيشة : (منفجرة) أيوه · ماانتى امه هوه ياست زاهية · لازم تحامى له ·· أمال

زاهية : آه يا مجنونة . هوه أنا أمه لوحده برضه .. ما أنا أمك انتى كمان

عيشة : لأ . أنا أمى ماتت من زمان . وأبويا راخر مات . واخواتى كلهم ماتوا . أنا مقطوعة من شجرة .. ماحدش عاوزنى .. ما انتى لو كنتى أمى أنا كنتى وقفتى له

زاهية : أقف له فى ايه بس ماتفهمينى !

عيشة : يعنى مش عارفه بيروح فين كل يوم بالحصان ؟ أنا ماعدتش أستحمل العيشة دى . إنا حاآخد ابنى واروح أرمى نفسى فى البحر .. آه .. أنا وابنى ، علشان يستريح مننا والجو يخلى له . آه يا أمه !

يوسف : (صارخا) بس .. الله ! ايه الحكاية بالضبط ؟

زاهية : (تغمغم) ترعة الفرخة ؟ ترعة الفرخة ؟!

يوسف : وايه بقى تطلع ترعة الفرخة دى

عيشة : أيوه استعبط استعبط ياسى يوسف

يوسف : بطلى قلة أدب أحسن أكسر لك دماغك حتتين

عيشة : معلوم . أصل احنا مانشبهش !

يوسف : تشبهى مين انطقى ؟

عيشة : عيلة القمحاوى .. اللى ماتقدرش تكسر دماغهم ياروحى !

زاهية : (بدهشة) ينيلك ياعيشة . تكونيش قصدك على عزيزة يابت ؟

يوسف : (يضطرب فجأة) عزيزة ؟ وايه جاب سيرة عزيزة دلوقت ؟

زاهية : مش سامعها عمالة تلقح الكلام من الصبح (وملتفتـــة الى عيشة ؟ يابت ده موضوع وخلص من زمان

عيشة : لأ لسه · يوم الجمعة الى فات ناس شافوه بعد الصلا رايح جاى فى سكة بيتهم ·

يوسف : أيوه ياجدعان ! زبون وكنت باوصله · أقول له ماقدرش أروح ناحية الترعة ألا مراتى ترمى نفسها فى البحر ؟

عيشة : طب وأول امبارح ·· رحت فين بالحصان من غير العربية ؟

يوسف : ماقلت لك ياوليه عند مرسى الحداد

عيشة : كدب · أنا سألت مرسى قال مارحتش ناحيته من جمعتين

يوسف : يعنى دايرة تتجسسى عليا ·· طب عليا الطـ ···

زاهية : (تقاطعـــه بسرعة) يوسف ·· الله ؟! ماتصلى على النبى أمال !

(ولعيشة) خشى انتى يا أم سيد حضرى اللقمة لجوزك وسيبينى معاه شوية (وتناولها الطفل) وخدى الولد نيميه على السرير جوه ياللا

عيشة : (تتحرك باكية) حاضر يانينتى (وتخرج حاملة الطفـــل الى الغرفة الاخرى)

زاهية : ايه الكلام ده ياابو سيد ؟

يوسف : كلام ايه يا امه ؟ (عيشة فى الغرفة الاخرى تضع الطفل على السرير)

زاهية : كمان أنا عايز تضحك عليا !

يوسف : صدقيني يا امه ٠٠ أنا مافيش حاجة فى دماغى من الناحية دى خالص أنا (ويتردد) أنا دماغى فيهـا حاجات أهم

زاهية : حاجات زى ايه ؟ (وتتفرس فيه برهة) أبو سيد ٠٠ أوعى تكون مع بتوع الهوجة ٠٠ ده احنا مالناش غيرك

يوسف : (مرتبكا) ٠٠ سيبيها ٠٠ سيبيها على الله ياامه

زاهية : ونعم بالله ، بس احنا برضه مالناش غيرك فى الدنيا

يوسف : ربنا لنا كلنا (من تحت السرير أخرجت عيشة زلعة المش والعيش والبصل)

زاهية : أنا قلبى مش مطمن كده يا يوسف ٠

(ترجع عيشة بطبق الطعام وبصلتين وأرغفة فيجلس يوسف الى الطبلية يهشم بصلة بقبضة يده قائلا)

يوسف : اقعدى كلى معايا وشيلى من دماغك الكلام الهجص ده يابت

زاهية : ايوه ياختى شيليه من دماغك خالص

عيشة : أشيله ازاى وأنا سامعاكى بودانى بتقولى له إن قلبك مش مطمن ؟! هه ؟ ماتقوليلى ياست زاهية ؟

زاهية : يابنتى دى حكاية تانية خالص

عيشة : شفتى ازاى انتى كمان عاوزه تضحكى عليا ؟!

يوسف : يعنى بلاش آكل اللقمة ؟ ماتهمدى بقى

عيشة : حاضر ٠٠ حا اهمد ياسى يوسف ٠٠ ما انت عاوزنى أموت عشان تلحقها قبل ماتروح منك

يوسف : هيه ايه اللى تروح منى ؟ انتى عاوزه تطيرى عقلك

عيشة : معلوم ٠٠ مش خلاص اتخطبت ؟! يبقى لازم عقلك يطير

زاهية : وهيه عزيزة اتخطبت ؟!

عيشة : حاتتخطب ! مال وشك اصفر كده ياخويا ؟!

يوسف : وحاتتخطب لمين عزيزة ؟

عيشة : لابن عمك

يوسف : راجى ؟

عيشة : (بشماتة) أيوه راجى ٠ هيه متعلمة وهو متعلم ٠ أبوها عنده ملك وهيـــه حتورثه ، وامه عنـــدها ملك وهوه اللى حيورثه ٠٠ غيظ العنب حيمد لمحرم بك ٠٠ مايتجوزوش بعض ليه بقى ؟ فيه أحسن من كده جوازة ؟ ايه ؟! ماتكمل أكلك ٠٠ ولا نفسك اتصدت ؟! ماتقولى له ياكل ياست زاهية

يوسف : وانتى جبتى الأخبار دى منين ؟

عيشة : من عمتك فهيمة المجنونة

يوسف : (ثائرا) فهيمة مش مجنونة ٠٠ اوعى تقولى عليها كده تانى لأكسر رقبتك (ثم يهدأ قليلا) وانتى شفتيها فين عمتى فهيمة ؟

عيشة : قابلتها أول امبارح فى البياصة

يوسف : وتلاقيكى رحتى معاها بيت عمى

عيشة : وانت ايش عرفك ؟

يوسف : ماانتى لازم تعملى كده ٠٠ مش كنتى عاوزه تشوفى عزيزة من زمان ؟ هوه أنا مش عارفك ؟

(صوت الطفل يعلو باكيا فتهرع اليه عيشة عابرة الغرفة)

زاهية : مالك يايوسف ؟

يوسف : ايه ؟! مالى ياعالم ؟! ولا حاجة ٠٠ مافيش أيتها حاجة

زاهية : مافيش ازاى ؟ ده انت جسمك كله بيترعش

يوسف : (ينتفض واقفا) أنا نازل

زاهية : نازل رايح فين ؟ يوسف ٠٠ استنى يا يوسف ٠٠ يوسف
(كان هو قد خرج وعادت عيشة من الغرفة الاخرى تحمل الطفل الباكى)

عيشة : راح لها

زاهية : هيه مين بس اللى راح لها انتى كمان ؟

عيشة : (تبكى مع بكاء الطفل) شفتى زعل عليها ازاى ؟

زاهية : وليه ماتقوليش زعل على غيط العنب لما فكرتيه ؟

عيشة : وهوه لو كان زعلان على الغيط كان سكت السنين دى كلها ؟
أبدا هوه مافيش فى دماغه غير عزيزة

زاهية : (تنهض بصعوبة) والنبى انتى بتدلعى ٠٠ آه يارجليا ،
ده بدل ماتشوفى شوية زيت كافور وتقولى لى تعالى لما أدهن
لك يا امه ؟ ياللا قدامى نيمى الولد وانا رايحة أنام جنبه

عيشة : (بخجل) الزيت خلص ٠٠ دلوقت أروح اشحت لك شوية
من عند الولية أم ريكو

(وقبل أن يصلا الى الباب الفاصل بين الغرفتين يسمع صوت
يوسف يتنحنح بقوة هاتفا : ياساتر

فترتد المرأتان الى حيث كانتا فالغرفة الداخلية أيضا مخصصة لاستقبال الزوار · تبدو الفرحة على وجه عيشة)

عيشة : ده يوسف رجع ياامه

(يدخل يوسف ووراءه رجل فى نحو الثلاثين هو المعلم سيد العجان)

زاهية : (فى الغرفة الاخرى) أيوه كده فرفشى يابت

يوسف : اتفضل يامعلم سيد

سيد : سلامو عليكم ·· يا ساتر

زاهية : ربنا مايحرمكيش من دخلته

عيشة : ده باين عليه المعلم سيد العجان (الطفل يبكى)

سيد : (ليوسف) ماكانش له لزوم دلوقت يا ابو سيد

يوسف : ازاى بقى ؟! ده انت لغاية دلوقت ما شفتوش

زاهية : شيلى الولد واضحكى فى وشه

يوسف : (مناديا) الشاى يا ام يوسف

زاهية : (منادية) حاضر يابو سيد (وتجهز عدة الشاى والموقد)

سيد : (بتحرج) بس انت كمان باين عليك مستعجل وتلاقينا عوقناك

يوسف : كلام ايه ده يامعلم ؟! دى الرجعة لك والقومة لك · ده انت معلمى واخويا الكبير · اتصدق بالله احنا سمينا ابنى على اسمك مخصوص عشان يطلع ملو هدومه زيك

سيد : (منشرحا) الله يخليهولك ويبارك لك فيه يا أمير يا ذوق

زاهية : (تأخذ الطفل من عيشة) والا أقولك هاتى الولد معايا واعملى انتى الشاى

(عيشة تشعل الموقد ٠ بينما يقدم السيد العجان لفافة تبغ ليوسف ولنفسه)

يوسف : ايه ده ؟ دخان ؟! تشكر يا سيد المعلمين ، ولو انى ماليش تقل عليه

سيد : ياراجل اشرب اشرب ، ماحدش واخد منها حاجة

يوسف : (ساهما) على رأيك ٠ كلها محصلة بعضيها ٠

سيد : من حق ٠٠ مش الخواجة اياه جه الموقف وسأل عليك ٠

يوسف : (يسعل من أثر اللفافة) خواجا مين يا معلم ؟

سيد : (يضحك) المالطى اللى انت نشيته العلقة هوه والبت اياها

يوسف : (متذكرا عابســا) آه ٠٠ وكان عاوز ايه الزفت ده كمان ؟

سيد : بيقول عاوز يصطلح معاك

يوسف : (مندهشا) يصــطلح معايا ؟ هوه احنا كنا صــحاب واتخاصمنا

سيد : والله باين عليه راجل طيب يا يوسف يا خويا ٠ تلاقيه رجع لضميره وغلط نفسه

يوسف : لا يا معلم ٠ العالم دى لا عندها ضمير ولا خشا (وبهياج) ده انت لو شفته كان بيعمل ايه مع الكلبة اللى كانت معاه كنت قلعت الجزمة وضربته بيها على عينه (ويبصق بقوة) اتفو

زاهية : (تهز الطفل) قال دلوقت ينام قال ·· ياولد صحصح فيه ضيوف علشانك

سيد : (يتأمله معجبا) انت يابنى دمك حامى كده على طول ؟!

يوسف : أعمل ايه بس يابو السيد ؟ خلقتى كده

عيشة : (صبت الشاى فى الأكواب) طلع خفيف الشاى يا امه ؟

زاهية : احسن ما يبقى مر ياعيشة

سيد : أمال ياخويا ساكت على حقك ليه فى غيط العنب ؟

يوسف : شوف يا معلم ·· أنا يمكن أفرط فى حق نفسى ·· جايز يعنى ·· انما حق غيرى لأ · رقبتى تضيع ولا حق غيرى يضيع ·

سيد : حلو · بس الدنيا عاوزه المهاودة · وبعدين انت مالك ·· هوه الخواجة كان عمل فيك انت حاجة ؟ قالوا له يا جحا ··

يوسف : (ثائرا) لا يا سيد · ده كلام ولا مؤاخذة عيب · ده الحصان بتاعى له حق عليا ·· العربية ذاتها لها حق عليا ·· البحر اللى كنا ماشيين جنبه له حق عليا ·· دى بلدنا طاهرة يا جدع ·· يقوم ييجوا شوية كلاب ينجسوها وحتى مانقولش لأ ؟!

(زاهية تضع الطفل على الكنبة وتأخذ صينية الشاى بينما تتناوله عيشة تنظفه وترتب لفائفه)

سيد : (معجبا به جدا) والمرسى أبو العباس انت راجل مجدع

زاهية : (عند الباب الفاصل تضع طرف ثوبها على جانب وجهها وتنادى)

الشاى يا يوسف .

سيد : (ينهض مسلما بغير مصـــافحة) ماكانش له لزوم والله يا حاجة

زاهية : ياسلام ! أقل منها . عقبال بكاريك يامعلم

يوسف : (متناولا منها الصينية) كتر خيرك ياامه . تكملى جميلك بقى وتجيبى لنا سيد علشان يسلم على عمه سيد

زاهية : من عنيا لتنين

(وتعود الى الغرفة حيث تناولها عيشة الطفل فتتوجه به الى العجان)

سيد : ما شاء الله ما شاء الله .. اللهم صلى على النبى (ويأخـذه بين يديه) .

يوسف : أمه عاوزاه يتعلم فى المدارس (ضاحكا) ، عاوزاه يطلع طرى على آخر الزمن

سيد : (بسماحة) وماله .. مايتعلم وبرضه يطلع ناشف زى عرابى باشا وسامى البارودى

يوسف : (راضيا) آه .. اذا كان كده معلهش

سيد : (يقفز كالملسوع) الله الله الله ! كده برضه يا سيد ؟

يوسف : عملها الخنزير ؟!

سيد : (ضاحكا) طالع ابن كلب لمين الولد ده يا يوسف ؟

يوسف : (مثله وهو يتناول الطفل) ضرورى لعمه سيد

سيد : (يقهقه سعيدا وهو يضع قطعة فضية فى لفائف الطفل) كده برضه ؟

يوسف : (يتراجع بالطفـــل محرجا) يامعلم .. يامعلم مالوش لزوم

زاهية : (عند الباب تأخذ الطفل من ابنها) كده ياولد كسفتنا ؟ الله يكسفك !

سيد : (وهو يجفف ثيابه بمنــــديله) انما انت مالك النهارده يا ابو سيد فيه حاجة شاغلة بالك

يوسف : لا يا معلم مافيش

سيد : مافيش ازاى ٠٠ ده انت ايدك عمالة تترعش آهى (ويلكزه مداعبا) هما الجماعة مش ربعنوا خلاص ؟

يوسف : (بحياء وعتاب معا) يامعلم !

سيد : (متحولا الى الجدية) ولا انت خايف على عرابى باشا من اللى بيحصل دلوقت

يوسف : مظبوط ٠ مظبوط كده يامعلم ٠ عاوزين ياخدوا منــــه حاجة هيه من حقه هوه (الجملة الأخيرة يقــــولها بعصبية وبصوت عال)

زاهية : (لعيشة) رجعتى تكشرى ليه يابت ؟

سيد : ربك يدبرها بمعرفته !

يوسف : معلوم ٠ بس لازم نعمل حاجة !

زاهية : انتى حتعيطى تانى

سيد : طب وواحد زيك فى ايده يعمل ايه ؟

يوسف : فى ايدى ٠٠ أيوه فى ايدى وربنا حيقدرنى

عيشة : (تصيح باكية) سامعاه بيقول ايه

سيد : مش حتقدر يايوسف ياخويا ٠٠ الموج عالى قوى

(يرتفع صوت بكاء الطفل) يدوم الشاى

يوسف : يدوم عزك يامعلم

سيد : هيه ٠ أستأذن أنا بقى (وينهض)

يوسف : (ناهضا مثله) مش بدرى يامعلم ؟

سيد : بدرى من عمرك يا خويا · يتربى فى عزك سيد

يوسف : تعيش يا سيد المعلمين ·· باقول ايه ؟ ماتاخدنى معاك على السكة (ويخرجان والمعلم سيد لا ينسى أن يهتف) سلامو عليكم ·

عيشة : (بفجيعة) شفتى ؟ آهو طالع تانى ·· رايح لها

زاهية : يوه ·· مايمكن رايح يوصله وراجع تانى ·· ماترجعى لعقلك بقى يامرات ابنى

عيشة : (صارخة) لأ ·· ده راح لها ، أنا قلبى بيقوللى انها عملت الخطوبة دى علشان تحركه ·· أنا شفت ده فى عنيها ·· عاوزه تاخده منى ·· بس ده بعدها ·· ده جوزى أنا ، ده انا أقتلها وأقتله ·· ده ملكى أنا ···

(يعود يوسف ثانية ومعه الشيخ سليمان لاهثا)

يوسف : تعالى يا مولانا اتفضل

سليمان : أنا مش حا اعطلك كتير ·· كلمتين فحسب

عيشة : (بفرح شديد) ده رجع تانى يامه

زاهية : استريحتى ؟!

يوسف : (بشماتة) كل ما ييجى يروح لها حاجة تعطله

سليمان : (هامسا) انت عرفت ان عمر لطفى كان يريد وضع نديم فى السجن ؟

يوسف : (بانزعاج) ليه ؟ حصل ايه ؟

سليمان : ألقى خطابا فى جمعية المقاصد الخيرية

يوسف : طب ما احنا كلنا سمعناه ·· ده حتى كان بيقول للناس مش عاوزين دوشة

سليمان : أيوه ٠ التزام السكينة وعدم الاثارة الآن ضرورة وطنية

يوسف : وده كلام يزعل المحافظ فى ايه ؟

سليمان : أيوه يزعله ، ويزعل الخديوى المجرم

يوسف : ازاى بس ؟ ادينى عقلك

سليمان : أصل الهدوء والسكينة يفوتان الفرصـــة على المؤامرة يا يوسف

عيشة : أعمل لهم شاى ياامه ؟

يوسف: (يفكر بدهشة) مش فاهم ياامولانا

سليمان : ياابنى الأجانب يريدون أن تحدث فوضى لتكون للخديوى حجة فى طلب دخول الأساطيل الأجنبية والقضاء على عرابى

يوسف : آه !

عيشة : باقول لك أعمل لهم شاى ؟

زاهية : (وهى تتسمع على الغرفة الأخرى) اسننى يا عيشة ٠

سليمان : (هامسا) علشان كده أنا جيت لك ٠ عاوزك تلف على كل الناس تبلغهم ان مندوب السلطان جاى بكرة ولا بعده ٠ المظاهرة برضة حتطلع زى الاتفاق ٠ بس مش عاوزين حد يسخن أو يقوم بأى عمل استفزازى

عيشة : (بغيظ لزاهية) هما بيقولوا ايه ؟

سليمان : (يجذب يوسف بعيدا ويهمس) اللايحة اللايحة ٠٠

يوسف : (مثله) مرفوضة

سليمان : الناس بتوعك لازم يفهموا الكلام ده ٠ كل الناس من أول ترعة الفرخة لغاية القبارى ٠ المنطقة دى بتاعتك وانت المسئول عنها ٠

يوسف : حاضر

سليمان : عاوزين درويش باشا يرجع للسلطان يقول له الشعب المصرى شعب منظم وليس فوضويا ٠ عاوزينه يقول له انها ثورة عادلة وليست هوجة كما يزعمون ٠

يوسف : أمرك يا شيخ سليمان

سليمان : الشيخ ابراهيم باشا قد يحضر معه من القاهرة خطابا هاما جدا ٠٠ قد يكون فيه حسم الموقف ٠٠ كل يوم تروح تستناه عند محطة الركاب القديمة فى القبارى ، وساعة ما تشوفه تقول له « فين البطيخة » ٠

يوسف : بطيخة ؟!

سليمان : اسمعنى ياجدع ٠ دى أمارة ٠٠ يقوم هوه يديك الجواب تجيبه وتجيلى على طول

يوسف : وهوه الشيخ ابراهيم جاى امتى ؟

سليمان : الشيخ جاى متنكر عشان أعوان الخديوى مراقبينه ٠٠ عشان كده حييجى فى قطر البضاعة ٠٠ (يوسف يقاطعه بلهفة)

يوسف : امتى ؟

سليمان : يمكن بكره يمكن بعده ٠ المهم كل يوم لازم تكون هناك فى ميعاد القطر ٠ حصانك جاهز ؟

يوسف : ما انت عارف ٠ من بعد العصر بيكون جاهز وتحت أمركم

سليمان : اذن هيا بنا حتى تلحق ترجع قبل الليل

يوسف : (متحركا) طب ٠٠ مش تشرب الشاى يامولانا

سليمان : شاى ايه دلوقت يا أخينا · الموقف متأزم جدا · هيا
(ويخرجان مسرعين)

زاهية : يوسف ·· يا يوسف ·· (وتحاول ان تلحق به عبثا)

عيشة : راح لها (وتلقى بالطفل على الفراش صارخة)

زاهية : بسم الله الرحمن الرحيم · سلام قولا من رب رحيم ·
كده برضه يا عيشة ·· عاوزه تموتى الولد ؟!

عيشة : ياريته يموت · ربنا ياخدنى أنا وهوه فى ساعة واحدة ·

زاهية : يابت حرام عليكى · بلاش الدعا لتكون بيبان السما
مفتوحة ·

عيشة : ما هوه ده اللى أبوه عاوزه

زاهية : لا ده انت اتجننتى واللى كان كان

(وتخرج بالطفل الى الغرفة الاخرى تاركة عيشة تبكى
بحرقة · يسمع صوت بائع العنب ينادى فى الحارة)

البائع : والله استويت ياعنب ياطالب الأكالة ·· ياعنب يا أحمر
بدمه

زاهية : ياساتر استر يارب ·· أنا قلبى مقبوض كده ليه ؟

ينزل الستار

مع سماع مغن صوته شبيه

بصوت المغنواتى ياتى من بعيد

المغنى : جسمك ..

فرس برى

جارى ،

وبيجرى

راسم خطوط الوعد

مكتوب ومتقرى

يا اسكندرية الروح

قلبى حمام مجروح

يا اسكندرية الروح

قلبى حمام مجروح

خايف عيون العدا تلمح آيات حسنك

وقلبى هوه الفدا

لو ينقطف غصنك

يا اسكندرية الروح

قلبى حمام مجروح

.. ..

.. ..

الفصل الثاني

المنظر الأول

الصالة بمنزل دسوقى القمحاوى ·· وهى حجرة متسعة تتمتع بلمسات ذوق جميل ، فهناك على الحائط لوحة زيتية كبيرة تمثل فارسا يعدو على حصان ، وعلى المناضد زهريات بها ورود حمراء وعلى النوافذ ستائر ذات الوان متناغمة · توجد اريكة عريضة بالمنتصف وبجانبها فوتيه وثير ·

والى اليمين مقعدان بينهما منضدة صغيرة عليها طاولة (نرد)

يدخل دسوقى القمحاوى ـ وهو كهل مرح ـ يقود عجوزا افرنجيا يرحب به ويجلسه على الفوتيه الوثير ·

دسوقى : أهلا وسهلا · اتفضل يا روفسير البيت بيتك ولو انه مش قد المقام ·· دى عزيزة حتفرح قوى لما تشوفك ·· هيه زمانها جاية · ده احنا زارنا النبى (وضاحكا) ما تآخذنيش يا خواجا ·· ولا أنا غلطت فى ايه ؟! أصل ولا مؤاخذة أنا راجل كده على قدى · اللى بيبجى فى دماغى بأقوله ·· بس أنا ما احبش حد يزعل منى ، تقوم تلاقينى أقول كلام يطلع

هوه اللى يزعل (ويربت على كتف العجوز بقوة غير مقصودة مما يجعل الرجل يسعل بشدة) عموما حمد الله بالسلامة ·· وامتى شرفت من أوربا ؟

البروفسير : امبارح ··· و ···

دسوقى : (يقاطعه بسرور) امبارح ؟ ياسلام ! وجاى النهارده تزورنا ؟! ياسلام كلك واجب يا روفسير ·· يا سلام ! خمس سنين بحالهم من يوم ماسافرت ·· فين أيامك الحلوة ؟ وان شاء الله ناوى تقعد معانا على طول ؟

البروفسير : لأ · أنا مسافر ··

دسوقى : (مقاطعا) ياراجل تســـافر ايه تانى ؟ انت ماشبعتش سفر ؟! والله لأنت قاعد معانا لغاية مايجيلك أمر الله ·· (ومنتبها الى نفسه) هه ؟! ايه ده ؟ هوه أنا غلطت تانى ؟

البروفسير : صحيح المدمازيل بتشتغل دلوقت فى مدرسة خيرية ؟

دسوقى : (بحرج) ماتآخذنيش ياخواجا · ماكانش ده عشمك فيها ·· والله ولا عشمنا · كنا فاكرين حتشتغل فى بيوت الامرا · انما بقى من يوم ما قابلت سى نديم وهيه اتغيرت خالص · سابت « اللاسيه » بتاعتكم وراسها وألف جـ ·· ألف سيف لتعلم ·· ايه يا سيدى ؟ بنات الغلابة ·· وأنا بقى ساكت ·· ما أنا مش ناقص مصيبة تانية ·· مش لازم الواحد يعمل كل شوية مصيبة لأهل بيته · كفاية اللى حصل لعمتها من تحت راسى الناشفة ·· أصـــــل أختى فهيمة ولامؤاخذه يعنى ·

البروفسير : (مقاطعا) مسيو دسوقى

دسوقى : نعمين يا روفسير ؟

البروفسير : أنا سعيد بما حدث

دسوقى : (مندهشا) سعيد بما حــدث ؟! سعيد باللى حــدث لاختى فهيمة ؟! انت عارف حدث لها ايه الأول ؟ دى رمت نفسها من الشباك وقعت على دماغها ‥ ومن يوميها وهيــه عندها لطف ‥ تقوم تقوللى ســـعيد بما حــدث ؟ طب ايه السعادة اللى فى كده ؟

البروفسير : (بحماس) أنا سعيد بما حــــدث لمدمازيل عزيزة ٠ المجتمع المصرى ينقصه بنات زى مدمازيل عزيزة ٠ هذه هى بداية النهضة والحضارة

دسوقى : (مستغربا بشدة) حجارة ؟ حجارة ايه ياخواجا ؟ ‥ عموما عزيزة آهى وصلت ٠ وهيه اللى بتعرف تتفاهم معاك (ولنفسه باستغراب هائل) اللى بتعمله عزيزة ‥ يبقى بداية الحجارة ؟! طب ازاى !!؟ يمكن ! عموما عزيزة آهى وصلت ، وهيه اللى بتعرف تتفاهم معاك ‥

(لكن السيدة التى دخلت لم تكن عزيزة بل فهيمة فيناديها شقيقها صائحا)

دسوقى : تعالى يا فهيمة ‥ تعالى سلمى

(أما هى فما أن تسمع الجملة وتبصر الرجل حتى تشـــهق وترتمى على الأرض فى نوبة من الصرع ٠ يسرع اليها الرجلان مذعورين)

دسوقى : فهيمة ٠ فهيمة ‥ أنا غلطت فى ايه دلوقت كمان ؟؟

البروفسير : (مخرجا زجاجة صغيرة من جيب صديريته يضعها تحت انفها) ماتخافش ٠٠ ما تخافش ٠٠ بسيطة ٠٠ هيه ٠٠ هيه الحكاية دى بتجيلها دايما ؟

دسوقى : ساعات وساعات ٠ الظاهر أنا غلطت فى حاجة ٠٠ آه ؟ تلاقيها افتكرت انك عريس وأنا حاغصبها تتجوزك ٠٠ أصلها ضاربة عن الجواز من يوم أنا كرشت الولد اللى كانت عاوزاه (ويناديها فى أذنها) فهيمة ٠٠ ده مش عريس ٠٠ اسمعينى كويس ٠٠ ده المدرس بتاع عزيزة ٠٠ الخوجة بتاع زمان ، جاى يسلم علينا ، فوقى بقى يابت

فهيمة : (تغمغم وهى ترفس بقدميها) لأ ٠٠ لأ يا مصطفى ٠ ماتخافش مش حا اتجوز غيرك لو حتى موتونى

دسوقى : (بحسرة) أصل الولد اللى كان طالبها خدوه بتوع السلطة ومات فى السويس ٠٠ (وضاغطا على أعلى أنف فهيمة باصبعيه) فوقى بقى يافهيمة ٠٠ ماتخافيش قلت لك (وللرجل مبرئا نفسه) الكلام ده من خمستاشر سنة ، ومن يومها وهيه ضاربة عن الجواز (بدأت فهيمة فى الافاقة فيساعدها على القيام قائلا) قومى بقى كسفتينا قدام الأجانب الله يكسفك

فهيمة : (تنهض فى خجل) يا عيب الشوم ! ايه اللى جرى لى

دسوقى : ياللا خشى على أودتك جتك داهية (فتخرج مسرعة)

البروفسير : قصة وفاء عظيمة ٠ انا أحترم الشعب المصرى

دسوقى : ربنا يكرمك ياخواجا ٠ انت طول عمرك حنين علينا ٠٠ حاجة تانية حضرتك غير كل الأجانب اللى شفناهم

البروفسير : أنا أدرس الحضارة المصرية فى السوربون ٠٠ بفرنسا

دسوقى : (بدهشة متزايدة) تدرس الحجارة المصرية فى فرنسا ازاى ! طب وايه اللى ودى الحجارة بتاعتنا فرنسا ؟ أما حاجة عجيبة بصحيح !

البروفسير : (باسما) أنت تخلط بين الحضارة والحجارة (وفجأة يتوقف ناظرا اليه بدهشة) مسيو دسوقى ٠٠ أنت لا تخلط مسيو دسوقى فعلا ٠ ٠موجود مسلة فرعونية بفرنسا ، ونحن ندرس النقوش المكتوبة عليها ٠

دسوقى : مسلة زى عامود السوارى بتاعنا ،

البروفسير : بالضبط مسيو دسوقى ٠ نقلتها حملة نابليون من هنا الى هناك ٠

دسوقى : يا دين النبى ٠٠ ده احنا اتسرقنا بقى ! (ويهرش متحيرا انما أنت ولا مؤاخذة ٠٠ وصلت للسن دى ولسه بتدرس فى الحجارة زى ال ٠٠٠ (تدخل عزيزة على وجهها يشمك أبيض رقيق) ٠

دسوقى : الحمد لله ٠٠ آهى عزيزة وصلت وهيه اللى بتعرف تتفاهم معاك ٠

البروفسير : (ناهضا) Ma pitite Fille, Mon chere semblable

عزيزة : (تجرى نحوه تصافحه بحرارة)
Monsieur Isaque, mon chere quand vous êtes arrivé a Alexandrie ?

البروفسير : aujourdiu

عزيزة : (بسعادة) أهلا

البروفسير : (مثلها)

Je suis très content ds votr nouveau direction

(دسوقى ينقل بصره بينهما محتارا تلمحه عزيزة فتحييه باسمة) .

عزيزة : مساء الخير يا بابا (وترفع اليشمك عن وجهها الجميل)

دسوقى : (بتضرع) ما تتكلموا عربى يا عزيزة

عزيزة : (آخذة بذراع البروفسير تجلسه ضاحكة) بابا عنده حق يا مسيو اسحق ، لماذا لا نتحدث باللغة العربية التى تحبها فعلا ؟

اسحق : ولم لا ؟ الاعتزاز باللغة القومية مسألة تحسب للشعب ، خذى الألمان مثلا .. لا يتحدثون الا بالألمانية .

عزيزة : (بجدية) الألمان أقوياء . أما نحن فما زلنا نتعلم

اسحق : (بحماس) أنت الآن تعلمين شعبك ، وهذا عمل يخدم الحضارة الانسانية كلها .

دسوقى : (ساخرا) آل لما اتكلموا عربى قمت أنا فهمت .. بس لو أفهم ايه حكاية الحجارة الانسانية دى ! (وللبروفسير) عن اذنكم اخلى فهيمة تعمل الشاى .

اسحق : (بلهجة عامية فجاة) متشكرين .. يا سيد المعلمين .. يا ذوق .

دسوقى : (يعود برأسه اليه مندهشا ثم يحاول أن يبادله التحية) ميرسى .. كونستابل

(عزيزة والبروفسير ينفجران ضاحكين)

اسحق : أنا سعيد ان نديم قدر يخليكى تكسرى التقاليد الغبية وتخرجى للمجتمع وللشغل ٠٠ وفين ؟! فى مدارس الفقرا ، مش فى سرايات الأعيان ٠

(تظهر فهيمة عند الباب حاملة صينية الشـــاى تشير الى عزيزة أن تحضر اليها ٠ فى هذه اللحظة تسمع حوافـــر حصان يركض بالقرب من النافذة فتكاد الصينية تسقط من بين أيدى الفتاتين فهيمة تهمس لعزيزة ضاغطة على الحروف)

فهيمة : آهو جه النهارده كمان

عزيزة : (باضطراب) طيب ، طيب يا عمتى

(وتتقدم تضع الصينية أمام الاستاذ وتجلس ذاهلة)

اسحق : أنا أؤيد الثورة المصرية ٠٠ صديقى مسيو نونيه قنصل سويسرا يؤيدها مثلى ٠ يجب أن تقابلى هذا الرجل ٠٠ لقد قالى لى بالامس « لا بد أن تأخذ مصر مكانها فى العالم المعاصر ٠٠ هذا أمر لصالح أوربا فى المدى الاستراتيجى ، لكـــن المستعمرين الأغبياء لا ينظرون الا لمصالحهم الأنانية الضيقة » ٠٠ انه رجل رائع حقا ! (يتوقف فجأة وقد لاحظ شرودها) انتى مش معايا ٠ سرحانة فى ايه ؟ (وكان قد شرب شايه تقريبا أثناء حديثه) ٠

عزيزة : (منتبهة) هه ؟! لا لأ ٠٠ ما فيش ٠ اتفضل الشـــاى يا بروفسير ٠

اسحق : (اذ تعطيه كوبها غير منتبهة فينظر اليها هو بمكر) انتى ٠٠ بتحبى !

عزيزة : (منتفضة) نعم ؟!

اسحق : (يعيد اليها كوبها قائلا بهدوء) اشربى شايك وكلمينى ۰ أنا مربيكى من سن سبع سنين ۰۰ اتكلمى ياماما ۰

عزيزة : (قررت أن تتكلم فعلا) اللى ۰۰ كان بيجرى بالحصان ده ۰ ابن عمى ۰۰ يوسف ۰

اسحق : (مفكـــرا) يوسف ! آه ۰۰ مش ده اللى قلتى لى انه حيخطبك قبل ما اسافر ؟

عزيزة : أيوه ۰ بس أنا رفضته

(ينهض اسحق يتأمل اللوحة الزيتية بتمعن ثم يستديـر اليها)

اسحق : وليه رفضتيه ؟

عزيزة : (بغضب) لانه جاهل وسوقى ۰ ما كانش ممكن يفهمنى

اسحق : مع انك بتحبيه (مشيرا الى اللوحة بحاجبيه)

عزيزة : كنت غلطانة ۰ مش معقول طول عمرى أفضل أحب واحد جاهل زى ده ۰ واحد رأيه ان البنت تقعد فى البيت تقشر بصل وتوم ۰

اسحق : وليه ما حاولتيش تعلميه الصح ؟

عزيزة : المفروض الراجل هوه اللى يعلم الست

اسحق : ده عيب الشرق ۰ الفرض ده بالذات معناه ان المرأة هنا حتى ولو اتعلمت بتشوف نفسها أدنى من الرجل ۰ علشان

كده مابترضاش تتجوز الا راجل أعلى منها ·· كأنها بتعترف انها لازم تكون فى الوضع الأدنى ··

عزيزة : فعلا مسيو اسحق · ده حصل معايا بالظبط · عشان كده فكرت اتجوز ابن عمى الثانى المتعلم وأسافر معاه فرنسا ·· بس هو سافر لوحده ، ودلوقت بعد ما رجع عاوز يتجوزنى ·· وأنا مش عارفه اعمل ايه !

اسحق : تتجوزى اللى بتحبيه طبعا · اتجوزيه وعلميه · اشمعنى بتعلمى غيره ؟ افرضى ان هوه اللى كان متعلم مش كان واجبه يتجوزك ويعلمك ·

عزيزة : بس ده سابنى بعد ما رفضته · أربع سنين ما شفتش وشه ·

اسحق : (بحماس) انتى تروحى له

عزيزة : أروح له ازاى بعد ما اتجوز وخلف طفل

اسحق : (عابسا) Ci tragdi parole فعلا مشكلة عنيفة

عزيزة : وأنا كمان اتغيرت من ساعة ما اشتغلت فى الجمعية وعرفت نديم ·

اسحق : (باهتمام) ازاى مدمازيل ؟

عزيزة : ما عادش يهمنى أسافر فرنسا زى زمان ·· النهارده بافكر ارمى حكاية الجواز دى خالص ورا ضهرى وأوهب نفسى لتعليم البنات ·· أنا لازم أعيش هنا وأموت هنا ·· صحيح فرنسا بلد الحرية ، بلد ما فيهاش عقد ولا حريم ·· انما هنا بلدى أنا ·· لازم اتدفن فى ترابها ·

اسحق : هذا شعور عظيم عزيزة ابنتى

عزيزة : (تكاد تبكى) بس ·· بس كل ما اشوف عمتى واللى بيجرى لها أخاف على نفسى (وتنشب باظافرها فى ذراعيها) دى شيء مش طبيعى · لحد امتى ؟ لازم تقول لى أعمل ايه يا بروفسير ·

اسحق : (يتأملها باشفاق) السؤال ده ·· مش ممكن حد يجاوب عليه غيرك ، وتأكدى انك فى الوقت المناسب حتعملى الصح (ويصافحها بحزن) ·

عزيزة : مش أنت وعدت زمان انك حتقعد معانا على طول ؟

اسحق : أمال أنا جيت ليه هنا ·· بس أنا مسافر القاهرة كام يوم وراجع لك ·· حا أقعد معاكى فى اسكندرية على طول (وضاحكا) لحد ما يجينى أمر الله زى ما بيقول أبوكى · أوريفوار ·

عزيزة : (تودعه الى الباب) مع السلامة · ما تتأخرش عليا أرجوك (ولدى خروجه تدخل فهيمة)

فهيمة : شفتى اللى حصل من أبوكى ؟

عزيزة : حصل ايه ؟

فهيمة : خلانى سخسخت قدام الخوجة بتاعك ·· افتكرته ··

عزيزة : (تتنهد) يا ريت كان ينفع ·· كنتى تبقى أسعد ست فى الدنيا ·

فهيمة : (ترتعش) انتى كمان يا عزيزة ؟

عزيزة : (تسرع اليها تحتضنها) لالأ · خلاص · يتقطع لسانى · مش قصدى ·

فهيمة : أنا اتجوز غير اللى القلب اتفتح له ؟!

عزيزة : (بغضب) طب ما أنا حا اتجوز غير اللى القلب اتفتح له

فهيمة : وكان حد ضربك على ايدك ؟

عزيزة : أمال عاوزانى أعمل ايه ؟ هه ؟ اروح للعربجى الحيوان ده وأقول تعالى اخطفنى على حصانك ٠٠ أصلى مش قادرة أعيش من غيرك ؟

فهيمة : (بمكر) ومال جسمك بيترعش كده وانتى بتجيبى سيرته

عزيزة : (صائحة) وانتى مالك ومال جسمى ؟!

فهيمة : (بقوة) أيوه تروحى له ٠ وتقولى له انك مش قـــادرة تعيشى من غيره ٠

عزيزة : (بكبرياء مشتعل) أنا ؟! أنا أعمل كده ؟

فهيمة : أحسن ما تعيشى مع واحد جسمك من جوه مش رايده ٠

عزيزة : (صارخة) طب ومراته ؟! وابنه ؟! يا عمتى انتى مش فهمانى ٠٠ أنا أموت ولا أخرب بيت واحده مالهاش ذنب ٠٠ وهوه زيى تمام ٠ مش ممكن يظلم مراته وابنه ٠٠ أنا عارفاه من أيام ما كان عندنا تلات سنين ٠

فهيمة : أمال ايه اللى بيجريه على حصانه كل يوم قدام البيت ؟

عزيزة : (سارحة) ما يمكن حاجة تانية

فهيمة : لا تانية ولا تالتة ٠ هوه رايدك وانتى رايداه ٠ حتفضلى تستتنى كده لحد ما يقولوا ده مات خلاص ؟!

عزيزة : (تصرخ) بس ٠٠ بس يا عمتى اعملى معروف ما تقوليش كده ٠٠ ده يوم ما يوسف يموت ٠٠ أنا كمان حا اموت ٠

فهيمة : (تبكى) اشمعنى أنا ما متش يوم مصطفى ؟ اشمعنى أنا ؟! ياريتنى كنت هربت معاك يا مصطفى يا ريت ٠

عزيزة : (بقسوة) كانوا حياخدوه منك برضه ويودوه السويس

فهيمة : آهو كنا عشنا مع بعض ولو شهر ٠٠ ولو جمعـــة ٠٠ يومين ٠٠ ساعة زمن (وتبكى بحرقة فتهرع اليها عزيزة)٠

عزيزة : طب عشان خاطرى والنبى بلاش اللى بتعمليه فى نفسك ده ٠٠ زمان الناس جايين (فهيمة لا تتوقف) انتى عاوز تعملى لى فضيحة ليه النهارده ؟ عاوزه تطفشيهم يعنى ؟! اعملى معروف أنا مش عاوز ابقى زيك ٠

فهيمة : (تتوقف فجأة وتنظر اليها باحتقار) تبقى زيى ؟ وانتى تقدرى ؟!

عزيزة : قصدك ايه بالكلام ده ؟

فهيمة : (بنفس الاحتقار) الفرسة الأصيلة ما يركبهاش الا الفارس بتاعها (وتخرج رافعة رأسها ٠ يسمع صوت الحصان يعدو بالخارج تتخشب عزيزة في وقفتها ٠ يدخل دسوقى فى جلباب جديد) ٠

دسوقى : مالك واقفة متسمرة كده يا عزيزة ؟ ما تدخلى توضبى لفسك الجماعة على وصـــول ٠ (تمضى عزيزة الى الداخل منكسة الرأس) ٠

دسوقى : (يجلس الى النرد يلاعب شخصا وهميا)

يا رب بقى الحكاية دى تتم على خير • البت كبرت وماحدش داضى يتقدم لها • معلوم •• الناس لها حق تخاف مننا • ما احنا عيلة مجانين •• آى والله يا سى محمد • الأخ يقتل أخوه •• والأخت ترمى نفسها من الشبـــاك علشان ولـد مارضيتش اجوزه لها •• البت !! البت طالعة دوننا عن بنات البلد كلها متعلمة (ويخبط كفا بكف) طالعة مجنونة زى عمتها • (وصائحا) وانا كنت غلطت فى عمتها يا ناس ؟! عيل مش من مقامها • ما كانش حيلته تلاتة فضة • مش ال فوله ولها كيال يا عالم ؟ (ومتحسرا) بس يا ريتنى ما قلت لأ • (ونادما) ما هو لو كان صمم كنت حا اوافق ورجلى فوق رقبتى • انما هوه عمل لى عنده كرامة وراح ما جاش • طب يا خويا مع ألف سلامة •• آهو علام ! آدينى باوافق على اللى عزيزة موافقة عليــه • (وبأسف) يا خســـارة يا يوسف • كان نفسى البنت دى تكون من نصيبك • (يقبل يده) الحمد لله •• أنا بقى فى حكاية عزيزة ما غلطتش • هيه اللى قالت على يوسف لأ • آل ايه أنا متعلمة وهوه جاهل طب ياختى آهو جالك المتعلم أكتر منك ومن اللى خلفوكى (ومحدثا الشخص الوهمى الذى يفترض أنه يلاعبه بالنرد) انما عارف يا سى محمد •• الوله ابن حجـازى ، يوسف العربجى ده فى مذهبى أجدع ميت مرة من ابن عثمان • انما تقول ايه بقه يا خويا كل شىء قسمة ونصيب (منتبها الى ضجة خارج البيت فيغلق الطاولة مسرعا) باين عليهم وصلوا •• يا فهيمة •• يا فهيمة

(عند الباب يستقبل القادمين بهتاف وترحيب) أهلا وسهلا يا تلتميت مرحبا • أهلا يا مرات أخويا •

(تدخل آسيا فى رداء أسود أنيق ووراءها راجى فى بذلة جديدة وطربوش على رأسه)

دسوقى : أهلا وسهلا أهلا وسهلا · نورتى البيت يا مرات أخويا يا سلام ! والله زمان يا سى راجى ·· اتفضلى هنا على الفوتين ده · أهلا أهلا أهلا · (وينادى) يا فهيمة ·· انتى يا فهيمة (آسيا تجلس صامتة ، بعد قليل تظهر فهيمة من الداخل جامدة) تعالى يا فهيمة سلمى على مرات اخوكى وابن اخوكى

فهيمة : ازيك يا آسيا ؟

آسيا : (ببرود أشد) ازيك انتى يا فهيمة ؟

فهيمة : نحمده · ما تشيلى يا ختى اليشمك اللى على وشك ده · هوه فيه هنا حد غريب ؟

آسيا : (ترفع النقاب بتحد) كويس كده ؟

دسوقى : (صائحا) ما شاء الله ما شاء الله · زى ما كنتى من عشر سنين واجدع كمان

فهيمة : وانتى ازيك يا آسيا ؟

آسيا : ما قلت لك ازيك انتى يا فهيمة

(المرأتان فى حالة توتر متصاعد وان احتجب خلف العبارات العادية)

فهيمة : أعمل لك شاى ولا قهوة يا آسيا ؟

آسيا : لا شاى ولا قهوة يا فهيمة

راجى : (متدخلا مبتسما) احنا عاوزين نشرب شربات يا عمتى

فهيمة : حتشرب يا خويا حتشرب · وأمك ·· أمك كمان لازم تشرب

آسيا : يوهو · ما قلت لك مش عاوزه ·· ما باشربش حاجة بره بيتى ·

راجى : (هامسا لأمه) ايه الكلام ده يا نينا ؟ هيه عركة ؟

(تظهر عزيزة فيناديها أبوها مبتهجا فتقدم بخطوات حازمة)

دسوقى : تعالى يا عزيزة · تعالى سلمى على مرات عمك (حين تميل الفتاة لتقبل المرأة تجذبها الأخيرة من شعرها لتتأكد من سلامته)

دسوقى : خلاص · الزعل راح وراحت سنينه · عاوزين نفرح بقى (وناظرا لآسيا بتودد) وياريت نفرح كلنا يا ست الكل ·

عزيزة : (وهى تنظر الى راجى مبتسمة) نورت بيتك يا مرات عمى ·

آسيا : (بغيظ تربت عليها) نورك كفاية يا حبيبتى (وتشير لنفسها بأصبعها ممتعضة لنحافة الفتاة) ·

فهيمة : مالك يا آسيا ؟ انتى تعبانة ولا شكلك كده ؟

راجى : (بسرعة) أيوه فعلا تعبت · أصل المطبات كانت جامدة على الحنطور ·

فهيمة : (بلهجة خاصة وهى تنظر لعزيزة) لهو انتم جيتم فى حنطور ؟

دسوقى : الله يجازيكي يافهيمة · أمال حييجوا فى ايه ؟ عايمين فى الترعة ؟!

فهيمة : أقول لك فزورة ياعزيزة ؟ ايه يعدى البحر ولا يتبلش

عزيزة : جرى ايه ياعمتى ؟ وده وقت فوازير ؟

فهيمة : (مشيرة بعينيها الى راجى) العجل فى بطن أمه

دسوقى : (صائحا جاذبا اياها من ذراعها مجلسا اياها بعيدا بجانب النرد)

فهيمة ·· انتى تخرسى خالص · اقعدى هنا ساكتة من غير صوت ·

فهيمة : حكم !

دسوقى : (عائدا الى آسيا) شفتى الغلة بتاعتنا وانتى جاية ياست الكل ·

آسيا : شفتها · كويسة (وتقلب شفتيها احتقارا) بس السكة اللى بيننا وبينكم بعيدة قوى ·

راجى : (يتنحنح) مش ندخل فى الموضوع يا نينة

آسيا : (بضيق) وماله · ندخل

دسوقى : ياريت ندخل على طول · هوه احنا أغراب ؟ وآهو يبقى كل زيتنا ·· فى كل دقيقنا (ويضحك سعيدا باكتشافه)

آسيا : (بجفاء) قصدك ايه يا دسوقى ؟

دسوقى : اللى مش قادر أفهمه لغاية دلوقت ليه أرضك وأرضى متفرقين ؟! أنا عن نفسى أحب كل حاجة تتلم على بعضيها ·· ياسلام لو الأرض تتلم واحنا كمان نتلم ! اتصورى كده

يا ست آسيا ٠٠ الأرض دى جنب الأرض دى ٠ كانت تبقى حاجة فللى بصحيح (يضحك ثم يتوقف لرؤيتها جامدة)

آسيا : يا سلام عا المخ العجالى !

دسوقى : (متراجعا) هوه أنا غلطت فى حاجة ؟ أنا قصدى نحمى بعضنا ٠ أديكى شايفة اللى بيحصل فى البلد ٠ محدش ضامن روحه ٠٠ أصل أحنا ٠٠

آسيا : (تقاطعه بجفاء) اسمع يا دسوقى ٠ أنا عاوزه عزيزة لراجى (عزيزة تنسحب قليلا)

دسوقى : خدامينك يا ست الكل ٠ وأنا مستعد أبيع أرضى واشترى لى حتة جنب الغيط بتاعك ونقعد كلنا سوا ٠

آسيا : لا تبيع ولا تشترى ٠ احنا كده كويسين

فهيمة : (تهمس لعزيزة التى كانت تقف بجانبها) مبروك عليكى حماتك القرشانة يازوزو

دسوقى : (لآسيا بلهجة ذات معنى) عشان نحمى الولاد

آسيا : راجى حياخد عروسته ويروحوا مصر

فهيمة : (تولول) عينى ٠٠ عينى على اللى راح السويس لوحده ٠

عزيزة : (هامسة لها) اتلمى بقى أحسن لك ٠

دسوقى : مصر ؟! مصر ليه ؟ مش سى راجى حيستوظف فى الحقانية؟

آسيا : لأ ٠ حيستوظف فى مصر ٠

عزيزة : (تقترب من راجى تسأله) أيه الكلام ده ؟

راجى : (بحرج) معروض عليا وظيفة كويسة قوى فى مصر ٠

عزيزة : (بعناد) وأنا ما اسيبش اسكندرية ٠

آسيا : يعنى أيه ما تسيبيش اسكندرية ؟!

راجى : (مسرعا) ممكن أنا اتنقل لسراية اسكندرية يا نينا ٠

عزيزة : (مصدومة) سرايا ؟! هيه الوظيفة فى السرايا ؟

آسيا : أيوه فى السرايا ٠ والسرايا اللى فى مصر مش فى اسكندريه ومافيش رجوع لاسكندرية قبل ما تخلفوا دستة عيال على الأقل ٠

فهيمة : عيلة القمحاوى ما حدش بيخلف فيهم غير واحد فى الزمان ده ٠

دسوقى : (صائحا) فهيمة ٠ ما تقطمى لسانك شوية ٠ الله !

عزيزة : (لراجى) هوه ده رأيك ؟

راجى : ما تخافيش ٠ عمتك فهيمة دى بتهوى ٠ مش بتقولوا مجنونة ؟

عزيزة : أنا مش قصدى كلام فهيمة ٠ قصدى كلام أمك ٠

راجى : (هامسا) احنا نهاودها دلوقت وبعدين نعمل اللى احنا عاوزينه ٠

عزيزة : لحد امتى ؟ دى لسة شباب ٠ قدامها ييجى تلاتين سنة عقبال ما ٠٠٠

آسيا : (التى كانت تتصنت عليهما من بعيد) انتم بتقولوا أيه ما تسمعونى ٠

عزيزة : أنا مش موافقة ·

آسيا : (مصدومة) انت بتقولى ايه ياختى ؟؟

دسوقى : كلام أيه ده يا عزيزة ؟

عزيزة : أنا مش موافقة ان راجى يشتغل فى السرايا ·

آسيا : قوم بينا يا راجى ، دى حتتشرط علينا ·

راجى : استنى بس يانينة (ولعزيزة بهدوء) ايه السبب يابنت عمى ؟

عزيزة : السبب يا ابن عمى ان الخديوى ·· خلاص بقى عدو الناس كلها · وانت عارف ان هوه المسئول عن كل اللى بيحصل فى البلد هوه وابوه ·

فهيمة : خصوصا أبوه · الله يحرق أبوه مطرح ماراح · ودى مصطفى السويس !

دسوقى : أيه يا ولاد ؟! احنا عاوزين نعمل فرح مش مؤتمر سياسى

آسيا : كده مش باين لنا فرح ·

راجى : (لعزيزة) ممكن كلامك يبقى فيه شىء من الصح · انما عرابى كمان مسئول ·

عزيزة : (مستثارة) عرابى يا راجى ؟!

راجى : فخ ونصبته بريطانيا ·· يقوم يقع فيه بكل سذاجة ؟!

دسوقى : (منتبها) ازاى ؟ ازاى يا سى راجى ؟

راجى : (بثقة فى معلوماته) أنا حضرت محاضرة فى السوربون لأستاذة كبيرة اسمها مدام جولييت آدم ، حذرت فيها من كل اللى بيحصل دلوقت ·

دسوقى : (بلهفة) وأيه هو اللى بيحصل دلوقت ؟

راجى : أسافين يا عمى · بريطانيا بتدق أسافين بين الخديوى وبين الجيش غرضهــــا ان الخديـوى يستنجد بيها لحماية عرشه (ولعزيزة) عرابى بقى حيعمل ايه لو ده حصل ؟

عزيزة : (بقوة) حيحارب طبعا ·

آسيا : (تجذب ابنها بعصبية) قوم بينا يا راجى قوم · دى حتشتغل قائد طابية ·

راجى : استنى يا نينة · استنى اعملى معروف (ومواجها عزيزة بثقة وتعالم) بايه ؟ حيحارب بريطانيا بايه ؟ بجيش نص ظباطه جركس بيكرهوه والنص التانى مرقيهم من تحت السلاح عند فى الخديـــوى ؟ الحرب عاوزه جيش عصرى · مدرب منضبط · ما لوش دعوة بالسياسة ·· وجيش عرابى كله بيشتغل بالسياسة ·

عزيزة : (باندفاع أكثر منه) الشعب كله حيحارب معاه · لازم ده يحصل ·

آسيا : (لم تعد تحتمل) قوم بينا يا ولد قوم دى عاوزه تعمــل زعيمة عصابة

دسوقى : والنبى تستنى يا آسيا · ده كلام مهم قوى · ده راجى افندى ده روفسير (فتجلس آسيا نصف راضية اذ يمدح ابنها) ·

فهيمة : قال سابوا الجواز ودخلوا فى الحرب ·· بطلوا ده واسمعوا ده !

راجى : (لعزيزة) الشعب ! انتى مش عارفة حاجة · انتى متحمسة بس فى قضية خسرانة · (بتعالم) أنا لما كنت فى فرنسا ··

فهيمة : (بغضب) عرفنا انك كنت فى فرنسا . (وبحزن) بس ما عديتش على السويس .

دسوقى : فهيمة .. انتى تنكتمى خالص .

راجى : (بنفس اللهجة الحاسمة) الشعب الفرنساوى من عشر سنين بس دفع تمن غالى لحماس زى حماسك . يا بنتى الحماس مش كفاية . الشعب حيقف مع عرابى ؟ طب ازاى اذا كان مجلس النواب كل اللى فيه أعيان ؟ ليه عرابى ما غيرش دستور الخديوى اسماعيل ؟ ليه البارودى مالغاش قانون المطبوعات ؟ مش مفروض ان الثورة حرية ؟ مش مفروض الناس يسمعوا رأيه ورأى اللى بيعارضوه علشان يمشوا وراه وهما فاهمين بيعملوا أيه ؟

آسيا : (تضع كفها فى مواجهة فهيمة) قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق .

عزيزة : (لراجى) كل ده حيحصل .. الدستور حيتغير والفقرا حيدخلوا المجلس والقيود على المجلات والجرانين حتتلغى .

راجى : (صائحا) مش حيحصل . عارفه ليه ؟ علشان حكومة الثورة ما عندهاش أى ثقة فى الشعب . عارفه ليه ؟

دسوقى : (بلهفة شديدة) ليه ليه ليه ؟

راجى : لان الشعب مش موجود أصلا .

عزيزة : (ثائرة) ازاى تقول كده على الشعب ؟!

راجى : مش كل لمة مهما كترت تبقى شعب . حاولى تفهمى كويس . كلمة الشعب دى تعبير عن وضع سياسى راق . وضع بيعبر عن نفسه من خلال تنظيمات دستورية .. أحزاب . جمعيات ، نقابات .

عزيزة : ما هو ده اللى بيحاول يعمله نديم (تقولهـــا بنوع من الضعف) ٠

راجي : متأخرا ٠ كل ده كان لازم يترتب قبل ما ييجى عرابى ٠ يا اما عرابى هوه اللى جه بدرى قبل الأوان ٠

عزيزة : (صائحة) بس احنا برضه حنحارب

راجي : بايه ؟ حتحدفوا الأســـطول البريطانى بالطوب ؟ فى بلد مديونة لشوشتها ٠٠ عيب نتـكلم عن الحرب ! والا ايـه يا بنت عمى ؟!

دسوقي : ما تجاوبى يا بنت عمه ٠ (عزيزة تصمت كمدا) هه ٠٠ أنا عن ذات نفسى شايف الكلام ده مش غلط ٠

عزيزة : وافرض يا بابا ٠ برضه أنا ما اقدرش اتجوز واحد عاوز يشتغل عند الخديوى ٠ لا يمكن أبدا ٠

آسيا : اسم النبى حارسك وصاينك ٠ انتى يا ختى فاكرة نفسك الوالدة باشا ؟

راجي : (مقتربا من عزيزة بعاطفية تغاير حديثه السياسى العنيف) يا نينة ٠٠ عزيزة بنت عمى ٠ وهيه أغلى عندى من مسرات السلطان نفسه ٠

عزيزة : ما هو أنت كمان لازم تضحى ٠ اشمعنى أنا حا اضحى واسيب وظيفتى فى الجمعية ؟

آسيا : (بذهول) لهو انتى كان فى بالك تشتغلى على طول ؟ حتى بعد ما تتجوزى ابنى ؟

عزيزة : وليه لأ ؟ مش هوه لسه قايل ان واحــــدة ست كانت بتعلمه ؟

فهيمة : ما هو عشان كده بيتكلم زى النسوان

دسوقى : (صارخا) فهيمة

فهيمة : (صائحة) انت مش سامعة عمال يكسر فى مجاديف البنية ازاى ؟

آسيا : (هاجمة عليها) اسمعى يا ولية انتى · أنا صابرة عليكى من الصبح · انما تغلطى فى ابنى كمان ؟ ده متكلف تقلـه دهب يا حبيبتى ·

دسوقى : خلاص · خلاص يا آسيا يا ختى حقك عليا (ويشـير اليها خفية بحركة دائرية من اصابعه قرب رأسه حينئذ ترضى آسيا وتعود لمجلسها) ·

فهيمة : أنا مجنونة يا دسوقى ؟ طب والنبى لو جوزت بنتك للولد ده لتبقى انت اللى ستين مجنون (وتخرج غاضبة) ·

دسوقى : ما تزعليش يا آسيا · انتى عارفه فهيمة · غلبانة مخها تعبان ·

آسيا : ده لسانها هوه اللى تعبان والسم بينقط منه ·

راجى : (لعزيزة) على العموم أنا برضه مش مستريح لوظيفـة السرايا ·

آسيا : راجى · أنا شارطة عليك

راجى : (يربت على يدها مكتسبا ثقة من قدرته على التعبير) ممكن أتوظف فى حقانية مصر يا نينة . وبالشكل ده تطمنى انتى وما تزعلش عزيزة .

دسوقى : (مسرعا) خلاص يا عزيزة .. ابن عمك كده عداه الغلط

آسيا : (وقد حوصرت بحجته) كده برضه يا راجى ؟!

دسوقى : خلاص بقى يا آسيا . هاتى ايدك نقرأ الفاتحة (ويحاول يمسك يدها)

آسيا : (تبعده) حط ايدك فى ايد الراجل

دسوقى : (مستاء) راجل ؟! (يصـافح راجل مبتئسا مغمغما بسرعة) ولا الضالين

(تخرج عزيزة وهى تنظر الى راجى فى شىء من الرضى)

راجى : اعمل حسابك يا عمى كتب الكتاب والدخلـة يوم الاحـد الجاى .

دسوقى : نعم ؟! ده احنا لو كنا بسم الله الرحمن الرحيم ما نلحقش نجهز درابية

راجى : كل حاجة جاهزة . أنا جايب كله معايا من فرنسا

دسوقى : (بتعالم مضحك) من السوربون ؟!

راجى : (كاتما ضحكه) آه .. طب عن اذنك لما أساعد بنت عمى فى المطبخ .. زى ما بيعملوا فى أوربا .

دسوقى : (يهمس لآسيا بعد خروج الشاب) مبروك يا جميل

آسيا : (مبهوتة) نعم ؟! انت اتجننت يا راجل ؟!

دسوقى : (متشجعا) عقبالنا ٠٠ وليه لا ؟ هوه الحلال غلط ؟ مش برضه جحا أولى بلحم توره (ويقترب منها بهيام)

آسيا : (تقفز واقفة) تور لما يرفسك راجل شايب وعايب

دسوقى : (متراجعا بتكتيك) ايه ؟ هوه أنا غلطت وقلت ايه ؟

آسيا : انت كلك غلط فى غلط ٠ عيشتك ذاتها غلط

دسوقى : طب أفهم بقى أنا غلطت فى ايه دلوقت ؟

آسيا : بقى يا راجل مش مستحى تقوللى الكلام ده بعد السن دى ؟

دسوقى : سن ؟! سن مين ياختى ؟ سنى ولا سنك ؟ أنا عن نفسى ما كملتش تلا ٠٠ أربع ٠٠ خمسين ٠ خمسين سنة ، وانتى آخ منك انتى ٠٠ انتى اللى يشوفك ما يقولش عليكى أم ابنك أبدا ٠ بالكتير أخته ، واخته الصغيرة كمان ٠

(تسمع ضحكات عزيزة وراجى فيشير اليهـــا دسوقى أن تجلس قائلا)

دسوقى : هش ٠ العيال جايين ٠ أوعى تجيبى سيرة (آسيا تنظر اليه بذهول)

(تدخل عزيزة بصينية عليها أكواب الشربات ووراءها راجى يتابعها بنظرات والهة)

عزيزة : اتفضلى يا نينة

آسيا : كتر خيرك ٠ مبروك

عزيزة : الله يبارك فيكى ٠ اتفضل يا بابا

دسوقى : (يشرب وهو يرمق آسيا مغمغما) عقبالنا

آسيا : (تضع الكوب بعصبية وتنهض) قوم بينا يا راجى

دسوقي : بدرى والنبى يا آسيا · احنا لحقنا نشبع من بعض ؟

راجى : (لعزيزة هامسا) أنا جاى بكرة

عزيزة : (تبتسم بحياء) امتى ؟

راجى : زى دلوقت

دسوقي : (لآسيا) ده احنا محرومين من زمان

عزيزة : (لراجى) طب ما تتأخرش

دسوقي : (لآسيا) حتفكرى ·· هه ؟

آسيا : بتقول ايه يا راجل يا مجنون ؟

دسوقي : فكرى على مهلك وأنا مستنظر

آسيا : (بحزم) الولد والبنت وبس · انت فاهم ؟ ياللا يا راجى

راجى : (دون أن يتحرك يقول لعزيزة) أنا ماشى

عزيزة : (وهى تبتسم لتسمره) مع السلامة

راجى : وجاى بكرة

آسيا : (نافدة الصبر) ياللا ياراجى

راجى : (لعزيزة) حنتكلم كتير بكرة فى ال ·· فى السياسة

عزيزة : (تفهم مراده) ماشى كلامك

راجى : مع السلامة (واذ لا يتحرك تعود أمه مسرعة فتجذبـــه بشدة)

آسيا : (يتابعها حتى الباب صائحا وراءها) أنا مستنظر يا جميل

(تبقى عزيزة وحدها · تقف صامتة · يسمع ركض حصان بالخارج تدخل فهيمة صائحة : سامعة ؟!

عزيزة : اسكتى · قلت لك مش أنا اللى اخرب بيت · أنا أعمر ما اخربش

فهيمة : اسمعى كويس قبل ودانك ما تتطرش

عزيزة : اسكتى باقول لك · أنا باعلم بنات · فاهمة يعنى ايه باعلم بنات ؟

فهيمة : حا اسكت · وانتى يا مسكينة حتسكتى على طول ·

عزيزة : أيوه حأسكت ، وحا اتجوز راجى · انتى فاهمة ؟ أيوه حا اتجوزه ·

فهيمة : (بلؤم) طب قولى ان شاء الله ·

عزيزة : (مستثارة) حا اتجوزه يعنى حا اتجوزه ·

(تتجمد الاثنتان كل فى مواجهة الأخرى)

اظـــلام

تنطلق زغرودة وحيدة

وقبل عودة الاضاءة على المنظر الثانى تسمع فتاة تغنى فى الظلمة ·

الفتاة : صباح الخير يا صبح أخضر ·

يا غصن زتون ·· على راس الحليوة الزين

بيــر

صباح الخير يا غصن البان

يا نور النور يا بدر أحمر

صباح الخير على عيون العريس السود

على ايدين العروسة البيض

صباح الخير على السكر

تعود الاضاءة

المنظر الثانى

نفس الغرفة وان امتلات بالورود وبالثياب الجديدة وترى فهيمة جالسة تجهز طرحة الزفاف

نحن الآن ظهر يوم ١١ يونيو ١٨٨٢

فهيمة : نفسى أعرف الولية عيشة دى أيه اللى جايبها من صباحة ربنا ؟! حتى الكنيف دخلته وراها ٠٠ (تنادى) عيشة ٠٠ يا عيشة يا مرات يوسف ٠

عيشة : (تجىء من الداخل) عاوزة حاجة يا عمتى ؟

فهيمة : ما تيجى تقعدى معايا شوية ٠ جوزك زمانه جاى ٠

عيشة : (بضيق) لأ ٠ هوه قال مش حييجى ٠٠ أما ادخل اكمل عمايل العروسة ٠

فهيمة : ومش حييجى ليه ياعيشة ؟

عيشة : أصل وراه حاجات مهمة ٠

فهيمة : اخص عليه ٠ حتى فى يوم زى ده ؟!

عيشة : معذور والنبى ياعمتى ٠ ده أنا كنت مش مصدقه ان وراه حاجات مهمة زى ما بيقول ٠ لحد ليلة امبارح ٠٠ فضلت أزن أزن لحد بقى ما حكى لى على كل حاجة ٠ يا ريته كان قال من الأول ٠

فهيمة : (باستثارة) قال لك ايه يا بت ؟

عيشة : (هامسة) أتاريه يا عينى كان بيوصل جوابات مهمة٠ ده عرابى باشا يعرفه بالاسم ٠ بس أوعى تجيبى سيرة لحد بالكلام ده ٠ ليدبحنى يا عمتى ٠

فهيمة : (لنفسها) يا ريته يدبحك ويخلصنا منك يا أم قويق يا لزقة انتى ٠

عيشة : بتقولى حاجة يا عمتى ؟

فهيمة : باقول وانتى بقى جيتى تعملى الواجب بداله !

عيشة : ده كـــلام يا عمتى ؟ وهوه اللى أنا باعمله يعمله راجل برضه ؟!

فهيمة : قصدى تشرفينا قدام أهل العريس ٠

عيشة : أمال ٠ وهيه عزيزة مش اختى ؟ دستورك بقى لما أروح لها ٠ أنا مش عارفه من غيرى كانت عملت ايه النهارده ؟ (تعود عيشة للداخل ٠ بينما تنهض فهيمة تنظر من النافذة وهى تأكل حمصا تخرجه من جيبها بعصبية) ٠

فهيمة : آل من غيرها كانت عملت أيه ؟ وهيه قادرة تعمل حاجة طول ما انتى كاتمة على نفسها ؟ دى البت خلاص كانت حتطاوعنى وتروح لى قلبها عنده ٠ تروحى طابة انتى علينا زى القضا المستعجل !!

ياما كان فى نفسى أشوف اتنين بيحبوا بعض داخلين فى حضن بعض . كان قلبى يرتاح شوية من النار اللى قايدة فيه طول السنين (وذاهلة تناجى شبحا) يا ترى انت فين دلوقت يا مصطفى ؟! فى الميه ولا فى التراب ؟ ناس قالوا انك غرقت فى الكنال .. يبقى زمانك جيت فى الترعة اللى قدامى دلوقت . مش البحر منفد على بعضه يا خويا ؟ بس الترعة ميتها حلوة والبحر مالح .. لأ اللى قالوا انك اندفنت فى التراب أصدق . التراب طعمه واحد فى كل حتة ... عشان كده أنا كل يوم أحط بقى على التراب وأحس بطعمك على لسانى . وأنا باشم الهوا المليان تراب باحس انه جايب لى ريحتك من بعيد .

(يدخل المغنواتى هاتفا فى سرور بالغ) .

المغنواتى : خلاص . افراج .

فهيمة : (تصيح) مصطفى ؟

المغنواتى : (يتوقف مصدوما للحظة) ال .. الولية آسيا قالت لى غنى زى ما انت عاوز (يقترب منها محاولا التسرية عنها) أنا بقى حا اغنى لك الغنوة الجديدة لوحدك . أصلى شايفك زعلانة ولازم أخليكى تنبسطى .

(ويبدأ الغناء بصوت شجى به لوعة غريبة بلحن من مقام الصبا) .

مع العاشقين يا ليل العاشقين سهران

وفاتح للنسيم الصيفى شباكك

ومتزوق .. بتمر الحنة والريحان

ومتعطر .. بريحة الأرض والمية

تمد ايديك سنين الفرقة تتبعتر
أمد ايديا ، يرجع لى العذاب تانى
قتلنى الشوق ٠٠ حرق قلبى البعاد المر
وده المكتوب على جبينى ٠٠ بحرمانى

فهيمة : ودى بقى الغنوة اللى تخللى الحزينـة تفرح ؟ ولا تخللى الفرحانة ترمى روحها فى الترعة ؟

المغنواتى : ايه ؟ مش عاجباكى ؟

فهيمة : مش عاجبانى ازاى !! يا سلام ! دى عاجبانى ونص ٠ بس والنبى ابقى غنيها لى وهما بيدخلونى التربة (تعاتبه فى غير جدية) يا راجل يا مجنون يا بو عقل بدنجان فيه حد يغنى غنوة زى دى فى يوم فرح ؟

المغنواتى : (بطريقة المتاوى) بس انتى الكلام عاجبك ٠٠ أصل ابراهيم المتاوى عرفنى على واحد صاحبه شاعر انما ايه ٠ !! عقبالنا زيه يارب ! ده بيؤلف كـلام أجـدع من ده ٠٠ وحتسمعيه فى وقته ٠

عزيزة : (تدخل ووراءها عيشة) مين اللى كان بينوح من شوية ؟ هوه انت ؟

المغنواتى : (بفخر) بس انتى الكلام عاجبك ٠٠ ده واحد صاحبى شاعر كبير قوى هوه ٠٠٠

عزيزة : (تقاطعه) بس ٠ وآدى قاعدة ٠ أما أشوف آخرتها معاكم (وهى تنظر الى فهيمة فى غيظ) ده جو بتاع جواز يا عالم ؟

عيشة : سيبك منهم يا عزيزة يا ختى ٠٠ ياللا بينا نكمل ٠

عزيزة : كفاية كده ٠ الحر حيموتنى ٠

عيشة : (تخبط على صدرها) كفاية كده ؟ ما ينفعش ياختى ماينفعش · قومى معايا ماتضيعيش نفسك (يسمع صوت حصان يقترب) ·

فهيمة : (بلؤم) مش ده حصان يوسف ؟

عزيزة : (تشير الى عمتها خفية أن تصمت) لأ · مش هوه ·

عيشة : (تصوب اليها نظرة حاقدة) وانتى ايش عرفك ان كان هوه ولا مش هوه ؟

فهيمة : (تسكب زيتا على النار) جرى ايه يا عيشـــة ؟ مش ابن عمها ؟!

ماهى عارفاه وعارفة حصانه (عزيزة تشد شعرها غيظا)

عيشة : (بنفس الحقد لفهيمة) بتقولى ايه انتى كمان يا ولية انتى ؟

(مع التوتر الذى ازداد يظهر السيد العجان عند البــاب

محرجا فتخفى النسوة وجوههن ·· يتردد قليلا ثم يقول)

العجان : ســلامو عليكم · ولا مؤاخـذة · هوه يوسف ماجاش عندكم ؟

عيشة · لا يا معلم · فيه حاجة ؟

العجان : آه · أصل معايا الخواجة المالطى بيدور عليه من الصبح عشان يصـــالحه (يلمح عزيزة فيبتســـم لها) مبروك ياعروسة ·

عزيزة : الله يبارك فيك ·

العجان : طب لو يوسف جه قولوا له السيد العجان حيستنظرك العصارى فى قهوة القزاز اللى جنب قسم اللبان . سلامو عليكم (ويخرج) .

المغنواتى : أنا قلبى مش مطمن لحكاية المالطى ده .

عيشة : (بفزع) ليه ؟

المغنواتى : مش داخل دماغى ان المالطى بيدور عليه عشان يصالحه يصالحه ؟!

وده برضه معقول ؟

عيشة : أمال عشان ايه ؟ (عزيزة تقترب منها وقد بدا عليها الخوف) .

المغنواتى : بالمخ كده بيدور عليه عشان ينتقم منه عشان العلقة اللى أكلها .

عيشة : يامصيبتى . والمعلم سيد مش عارف كده .

المغنواتى : المعلم سيد ده باين عليه راجل ولا مؤاخذة على نياته . أهبل يعنى . اسألونى آنا على الأجانب . دول ناويين على مصيبة .

عزيزة : انت ياراجل انت قصدك ايه بالظبط ؟ عمال تقول علينا من الصبح ليه ؟ (المغنواتى ينظر اليها بجمود) سيبك منه ياعيشـــة ياختى . يوسف يقدر يغلب عشرين زى المالطى .. ياللا ياللا بينا ندخـل نكمل (وتجذبها لـــكن عيشة لا تتحرك وعزيزة تود أن تهدأ الموقف بأى ثمن) طب خليكى انتى وأنا أجيب الحاجات من جوه (وتتوجه هى الى الداخل تتبعها فهيمة وهى تنظر الى عيشة بسخط . يواجه المغنواتى نظرات عيشة النارية فينسحب مسرعا الى

الداخل ‥ بينما تعود عزيزة من الغرفة الداخلية ومعها مجموعة من الأمشاط تناولها لعيشة متوددة) ٠

عزيزة : على رأيك ٠ هنا طراوة عن جوه ‥ مش كده ولا ايه ؟

عيشة : (وهى تضع المشط فى شعر عزيزة وتجذبه بقوة) ايه ٠

عزيزة : (تتأوه) آى آى ٠ شعرى ياعيشة ٠

عيشة : (أصبحت عصبية جدا) عشان ينفرد شوية ٠ استنى كده (ثم بلهجة شريرة) لازم العريس يشوفه ناعم ياحبة عينى ٠ على الأقل الليلة دى ٠ ماهو المهم كله فى الليلة دى

عزيزة : ايه الكلام ده ؟

عيشة : (مستمرة فى احراجها) عارفة ؟! آهو انتى بقى لو جدعه عمرك ما تخليه يعرف ان كان شعرك (وتركز على الكلمة) خشن ولا ناعم ٠ عارفة ؟! دى انتى كمان تقدرى تخليه يبقى بين ايديكى زى الأعمى ‥

عزيزة : (تقاطعها بتوتر) عيشة ٠ اعملى معروف ٠ مش عاوزة أسمع الكلام ده ٠

عيشة : (راضية بأنها أحرجتها) جرى ايه يا شابة ؟! احنا حنتكسف من دلوقت ‥ طب استنى لما أحكى لك على اللى حصل معايا ليلة امبارح ٠

عزيزة : (تهب واقفة) مش عاوزة أسمع ٠لا

عيشة : ده قاللى كلام ! واللى أحلى بقى من الكلام ‥

(يقترب صوت أقدام خيل تركض بالخارج ٠ فى نفس اللحظة تخرج فهيمة قائلة بلهفة) ٠

فهيمة : مش ده حصان يوسف ؟

عزيزة : (قررت مواجهة عيشة) لأ ٠ مش هوه ٠

عيشة : واننى ايش عرفك ؟

عزيزة : أصلى عارفة حصان يوسف كويس ٠

عيشة : (منفجرة) ماتفهمينى انتى حاطاه فى دماغك ليه ؟ هه ؟

عزيزة : (بعناد صبيانى متصاعد) ابن عمى وأنا عارفاه وعارفة حصانه ٠

عيشة : (صارخة) فيه عروسة الليلة دى دخلتها تعمل اللى بتعمليه ده ؟ ياشيخة ده حتى ربنا ما يباركش فى جوازتك٠ مالك انتى ومال حصان جوزى ؟! هوه عريسك ما عندوش حصان زيه ؟

(تفك ضفيرتها بعصبية مطلقة شعرها الطويل) انتى عندك شعر زى ده ؟ (صوت أقدام الخيل تتوقف بالخارج) ٠

فهيمة : (سعيدة بالمعركة) ايه ياعيشة ايه ياعيشة ؟ ايه اللى بتقوليه ده جاتك نايبة ٠

عزيزة : (بهدوء مصطنع) أصلها فاكرانى حاطة عينى على جوزها٠ يعنى ما كانتش جاية محبة ولا قصــــدها تساعدنى لله فى لله ٠

(ولعيشة) أنا عرفت ان ده مش حصان يوسف ياعيشة علشان ده حنطور جوزى أنا ٠٠ أبو حصانين ٠ أصلنا ياحبيبتى متفقين ييجى ياخـــدنى فى الحنطور الخصوصى بتاعه (وباحتقار) ألا قولى لى ياعيشة ٠٠ ازاى جوزك يبقى عربجى حنطور قد الدنيا ويخليكى تيجى فرح بنت عمه فى عربية كارو ؟!

(تدخل آسيا وفى يدها حقيبة أنيقة وقد اتخذت زينتها تحت البرقع) ٠

آسيا : انتى لسه ماخلصتيش زواقك ياعروسة ؟ (وتخلع برقعها) ٠

عزيزة : حالا يانينتى (وبلهجة ذات معنى لعيشة) مش ناوية تكملى جميلك يا مرات ابن عمى ؟

آسيا : (مجفلة) مين دى ؟

(ويكون راجى قد دخل الآن) ٠

عزيزة : دى مرات يوسف ابن عمى ٠ ما هانش عليها تسيبنى أفرح فى يوم زى ده لوحدى ٠٠ ما تسلمى على حماتى يا عيشة ٠

عيشة : (تمد يدها لآسيا بتردد) ازيك يا نينتى ؟

آسيا : (تتجاهل يدها مغمغمة) بخير ٠

راجى : (يمد يده بسرعة ليصافح يد عيشة الممدودة) أهلا وسهلا

عيشة : (تتجاهل يده بدورها مما يربك الشاب) بخير ٠

راجى : (يحاول أن يبتسم) ياللا بينا يا جماعة ٠٠ العربية تساعنا كلنا ٠

(ولعيشة بأدب) اتفضلى يا مدام ٠

عزيزة : (بسرعة) ولا انتى تلاقيكى تعبتى وعاوزة تروحى ؟! زى بعضه يا حبيبتى ٠ كتر خيرك لحد كده ٠ والنبى ياراجى تخللى الحنطور بتاعنا يوصلها الأول لحد بيتها ٠ أصلها لازم تحضر الغدا لجوزها ٠

راجى : (هامسا لها) أيه الكلام ده ؟ انتى كده بتكرشيها ٠

عيشة : (بلهجة ذات معنى لعزيزة) متشكرين ٠ أنا زهقت من ركوب الحنطور بتاعنا ٠ أصل بقى لى سنة وأنا راكباه ٠

أنا حا امشي رجليا . كوم الدكة مش بعيد (وتخرج دون ان تحيى أحدا) .

راجي : هوه أيه اللى حصل بينكم ؟ فيه أيه يا نينة ؟

آسيا : (منفجرة) والله ما أنا عارفه أيه اللى جاب المصيبة دى عنا؟ (ولعزيزة بشماتة) انما انتى عجبتينى .. هزأتيها وهزأتى جوزها .

عزيزة : (وهى تمضى الى الداخل مسرعة) عن اذنكم شوية .

راجي : طب بس ما تتأخريش . النهار بيجرى (ولفهيمة) أمال فين عمى ؟

فهيمة : نزل كوم الدكة يعزم صحابه . حيتغدوا هنا وبعدين يجيبهم ويبجى الغيط عا المغربية .

راجي : طب ما غيط العنب فيه أكل يكفى بلد بحالها .

فهيمة : تقول أيه بقى ؟ راجل مجنون وعقله طاقق . لازم يهد حيلى طول النهار فى المطبخ زى عوايده .

راجي : الله يقويكى يا عمتى (ولعزيزة التى عادت) جهزتى نفسك؟

فهيمة : (بلؤم) انتى كنتى بتعيطى يا عزيزة ؟ يا ترى ليه ؟

آسيا : ليه ؟ بيت ابوها وصعبان عليها فراقه . عيطى يا اختى زى ما انتى عاوزه (تمضى فهيمة الى الداخل وهى تمصمص بشفتيها) .

(يدخل الشيخ سليمان فى حالة عصبية شديدة) .

سليمان : ما حدش فيكم شاف يوسف جاى من سكة القبارى يا جماعة ؟

عزيزة : (تنفجر مخاوفها المكبوتة) ليه ؟! حصل أيه ؟!

سليمان : أصل ‥ أصل أنا كنت باعتة محطة الركاب القديمة من الصبح علشان يجيب لى جواب مهم قوى ٠

عزيزة : (وهى ترتجف) ده المعلم سيد كان هنا من شوية وسأل عليه كان بيقول ان فيه واحد مالطى عاوز يصالحه ٠

سليمان : يصالحه ؟ ! يصالحه مين يا ست ؟ ! ده داير بحنطور سيد العجان على البارات وفى كل بار ينزل ويسأل على يوسف ويدلق له شوية هباب فى بطنه ويلف تانى ٠ وناس سمعوه بيبرطم مع نفســه ويقول ده آخــر يوم فى عمرك يا عربجى الكلب ٠

(ويكاد يبكى) ويوسف معاه جواب مهم قوى ولازم يوصله الليلة ٠

راجى : (راجى ينقل البصر بينهم جميعا محتارا) أيه الحكاية ما تفهمونى ٠

سليمان : بعدين ٠ بعدين يا سى راجى (ويتحرك نحو الباب قائلا) المهم دلوقت لو حد منكم شاف يوسف يقول له يلف عن كوم الدكة ويقابلنى يا فى السبع بنات يا عند القائمقام سليمان سامى فى باب شرقى ٠

راجى : (يستوقفه متوترا) أيه أيه ؟ ما تفهمنا فيه أيه ؟

سليمان : (مخلصا نفسه منه بعصبية) فيه مؤامرة ٠ مؤامرة بيدبرها عمر لطفى مع الأجانب والعربان (ويخرج مسرعا) ٠

عزيزة : مؤامرة ؟ (وتتحرك وراء سليمان لكن آسيا تمسكها بشدة)

آسيا : مؤامرة ولا مش مؤامرة ٠ احنا عندنا فرح الليلة دى ومش ناقصين بلاوى ٠

عزيزة : بس ده ابن عمنا برضه (وتخلص نفسها منها متجهة الى راجى) مش كدة يا راجى ؟

راجى : أيوه ٠٠ بس ٠٠٠

عزيزة : بس أيه ؟! انت لازم تروح له ٠ لازم تدور عليه وتحذره ، لازم تبعده عن كوم الدكة ٠

آسيا : (تجذب اليها ابنها بعنف) لأ ٠ ابنى ما يدخلش نفسه في مشاكل من دى ٠ كان حد قال لابن حجازى يعمل جدع ويضرب الخواجة ؟!

عزيزة : يعنى انتى عارفة سبب العركة ؟! وانت كمان عارف يا راجى؟

آسيا : احنا مالناش دعوة بالحاجات دى ٠ خلينا فى حالنا ٠ هيه المشاكل دى بتخلص ؟ ياللا ياللا بينا (وتدفعها) زمان المعازيم وصلوا ٠

راجى : (بخجل) ياللا يا عزيزة ٠

عزيزة : (بدهشة) وتسيب الغريب على ابن عمك ؟

راجى : (منفجرا) أمال أسيب الفرح والمعازيم واروح اتعارك مع الخواجات علشان سى يوسف ! طب ده انا حتى ما اعرفش شكله بقى أيه دلوقت ؟ ثم ان الشيخ سليمان حيدور عليه ويحذره (تدخل فهيمة وشعرها منكوش ويداها ملطختان)

آسيا : آه ٠ عشان كده الشيخ سليمان كان عاوز ياخد الطبنجة بتاعتى (تخرج الطبنجة من حقيبتها تربت عليها بوحشية) بس ده بعده ٠ ده انا شارياها ودافعة فيها دم قلبى عشان أحمى بيها نفسى وابنى ٠ مش أحمى بيها ابن حجازى اللى قتل جوزى !

فهيمة : (تهجم عليها تريد انتزاع الطبنجة) وانتى جايباها معاكى هنا ليه ؟ مش انتى حتاخدى عزيزة على سنة الله ورسوله ؟ ولا انتى خايفة ما ترضاش تروح معاكى بالذوق تاخديها بقوة السلاح ؟!

آسيا : كلام أيه يا ولية يا مجنونة اللى بتقوليه ده ؟

عزيزة : (لراجى) بلاش علشان يوسف ابن عمك · طب عشان شهم · راجل جدع يا أخى ·

آسيا : سيبى ايدى يا ولية ·

عزيزة : هوه مش كان بيحامى عن كل راجل فى البلد لما ضرب الخواجا ·

راجى : (مخلصا أمه من يد فهيمة بقوة) ده تخلف ·

عزيزة : (بفجيعة) هوه أيه اللى تخلف ؟

راجى : اللى كلكم بتعملوه ده ··

عزيزة : واللى عمله يوسف ؟

راجى : برضه تخلف ·

عزيزة : ده اللى اتعلمته فى أوربا يا راجى ؟

راجى : (يواجهها) أيوه · فى باريس العشاق ماليين الشوارع والحناطير وما حدش بيبجى جنبهم · دى حرية شخصية ·

عزيزة : (تتأمله بفجيعة) حرية شخصية ؟!

راجى : طبعا حرية شخصية · كان لازم يوسف يعمل نفسه مش شايف والحكاية كانت عدت بسلام ·

عزيزة : (تتراجع الى الخلف مذهولة) وعاوزنى أبقى مراتك ؟! (يدخل دسوقى مسرعا مذهولا وهو يلهث بشدة) ·

دسوقى : شفتم اللى حصل ؟

فهيمة : أيه ! حصل أيه ؟

دسوقى : واحد خواجة مالطى قتل المعلم سيد العجان وهرب · وواحد من العربان قتل المدرس بتاعك يا عزيزة والبلد هايجة والخلق بتدبح فى بعضيها (عزيزة ترتعش بشدة) كوم الدكة ولعت (ويدخل مسرعـا الى غرفته بينما ترقع فهيمة بالصوت) ·

فهيمة : يا مصيبتى يا خرابى · آدى أول حاجة اتحققت فى حلم الليلة اللى فاتت · أوله فى كوم الدكة وآخره فى غيط العنب ·

(يسمع صوت ركض حصان قادم من بعيد) ·

عزيزة : (تغمغم بذهول) آهو ده حصان يوسف (وفجأة تندفع للخارج صارخة) أنا مش حا اسيبهم يموتوه ·

آسيا : أيه ده ؟ رايحة فين يا بت ؟ ارجعى يا مجنونة ·

راجى : عزيزة ·

فهيمة : (تهجم عليه تتشبث به) انت عاوز تاخدها بالسلاح يا ابن آسيا ؟

آسيا : (بقوة) الحقها قبل ما تروح · استنى (تعطيه الطبنجة) خد دى معاك ·

راجى : سلاح أيه يا عمتى سيبينى ·

المغنواتى : (الذى كان قد عاد من الداخل وراح ينظر من النافذة) الله ·· دى عزيزة بتجرى ورا يوسف (ويخرج مسرعا الى الطريق) ·

راجى : يا عمتى سيبينى باقول لك ٠

فهيمة : (تزداد تشبثا) أنا ما اسيبكش الا لما ترجع السلاح لامك الشرانية (آسيا تحاول أن تخلص ابنها من فهيمة حين يعود دسوقى) ٠

دسوقى : أيه اللى بيحصل ده ؟ هوه أنا غلطت فى حاجة ؟

آسيا : سيبى الولد يا ولية يا مجنونة خليه يرجع عروسته ٠٠ ملكه ٠

فهيمة : ملكه ؟ ليه ؟ هيه رخره غيط العنب يا ادلعدى ؟

راجى : باقول لك سيبينى ٠ انتى مش فاهمة أنا عاوز أعمل أيه

فهيمة : عاوز تقتلها وتقتله ٠

دسوقى : (هاجما على راجى) يقتل بنتى ؟! ده أنا كنت أشرب من دمه ٠

راجى : يا عمى انت فاهم غلط ٠٠ دى حرية شخصية ٠

آسيا : (تضرب دسوقى بعنف) ده بدل ما تشرب من دم بنتك الفاجرة ؟

دسوقى : أشرب من دمها ليه يا عالم ؟ هيه عملت أيه ؟

آسيا : هربت مع راجل غير عريسها يا سبع البرمبة ٠

دسوقى : (مترنحا) كلام أيه يا وليه يا خرفانة ؟

آسيا : اخرس يا دلدول يابو قرنين ٠ معلوم ما دام سايبها من صغرها فى الشوارع زى الغوازى (ولراجى) أنا غلطانة اللى طاوعتك يا مدهسول انت وخطبتهـا لك ٠٠ بتقول حرية شخصية يا روح أمك ؟! ما انت لو كنت اتربيت فى الصعيد كنت طلعت راجل وجريت جبت لى راس لتنين على طبق قبل

الخرب . أيوه ايوه اعمل نفسك مش قادر تخلص روحك من ايد عمتك المجنونة . يا خسارة يا ولاد ! أنا برضـــه غلطت زيك يا دسوقى . انت ما عرفتش تربى البت وأنا ما ربيتش راجل (تهجم هى الأخرى على راجى) ادينى الطبنجة اخلى حد من قرايبى الرجالة هوه اللى يتصرف بيها . غيط العنب لازم يشرب من دم العروسة الفاجرة .

فهيمة : سيبيه يا ولية يا صعيدية يا مجنونة . هيه الزربونه طلعت خلاص ؟!

دسوقى : (هاجما عليهم هو الآخر) هات السلاح يا ابن عثمان أحسن لك .

راجى : (فجأة يخلص نفسه منهم جميعا قافزا بعيدا) أيه ؟! أيه اللى بتعملوه ده كلكم ياهمج ؟ واحدة تقول لى اشرب من دمهم وواحد يقولى لى اشرب من دمك (ولآسيا) وانتى ؟ عاوزة أيه انتى رخره ؟ أقعد جنبك زى الولايا ؟ طب مش أنا صاحب الموضوع ؟ مش أنا اللى قارى فاتحتها ؟ خلاص .. العقل بيقول أيه ؟ بيقول أنا بينى وبينها خطبة . وهيه من حقها تفسخها . صحيح دى حريتها الشخصية . بس أنا كمان ليا حق ولازم آخده (وبصوت أهدأ) و .. ومش يمكن هبه راحت له عشان تحميه ؟

آسيا : (ساخرة) تحميه ؟ وليه حتحمى راجل من الأجانب اللى واقفين له بالسلاح ؟

راجى : ممكن يكون ده تفكيرها . وهيه حرة فى تفكيرها . الحرية كده .

آسيا : حرية يعنى أيه ؟ انت عليك عفريت اسمه حرية ؟!

راجى : (بقوة) أيوه · واذا كانت عاوزة تتجوز يوسف وهوه عاوزها فأنا موافق · أنا ابن عمها وابن عمه ولازم أقف جنبهم · احنا كنا عيلة واحدة ولازم نحب بعض ونسامح بعض ·

فهيمة : (صارخة فى وجهه) انت عاوز تضحك علينا بكلمتين يابن آسيا ؟ اذا كنت عاوز تحبنا بصحيح يبقى غيط العنب لازم يتقسم علينا بالعدل ·· زى الشرع ما بيقول ·

آسيا : (تهجم عليها كالمجنونة) وعامل لى نفسك مجنونة يا بنت المقرمين ؟!

فهيمة : أقفى عندك يا آسيا · غيط العنب ده مش بتاعك لوحدك · ده بتاعنا كلنا · انتى اشتريتيه بفلوس أبونا اللى خدها جوزك عافية ··· وكفاية الأخين اللى راحوا بسبب اللى حصل ·

راجى : (يعطى الطبنجة لأمه) خدى يا نينة · دى جايز تنفعك انتى أما أنا فرايح أجيب الولد والبنت وبعدين نشوف حكاية غيط العنب مع بعض ·

آسيا : (تصيح وراء وهى تكاد تجن) ليه ؟ وانت كنت ورثته ياروح أمك · ده أنا عندى أشوفك متمرغ فى دمك قبل ما اشوفك بتوزع أملاكى على عيلتك الدون · أنا راحعة غيط العنب والراجل فيكم يستجرى ناحيتى يا عيلة القمحاوى يا مجانين (تخرج) ·

دسوقى : (ذاهلا) أيه اللى شعلل النار دى كلها ؟!

فهيمة : ما هى كان لازم تشعلل من زمان ·

دسوقى : وراحت فين عزيزة دلوقت ؟ فهمونى يا عالم · أنا عقلى حيطير ·

المغنواتى : (عائدا) خدها على حصانه وطار ·

دسوقي : (صارخا فى ألم) أمال كانت بتقول ليه مش عاوزاه بنت الكلب ؟!

فهيمة : (بنشوة) آهي تقعد معاه ان شاء الله ساعة زمن ٠

دسوقي : طب وأنا كنت مش راضى أجوزها له يا ناس ؟! ليه كده يا عزيزة ؟! عملت أيه انا عشان استاهل عليه الفضيحة دى كلها ؟

فهيمة : (بقسوة) عملت ؟! عملت شرابة خرج يا طيشة ٠ ما رضيتش تقول حقى لما كل حاجة راحت منك ٠
(وتنتحى جانبا وهى تردد) كل ده شفته فى الحلم ٠ ولسه ٠ لسه دور غيط العنب ٠ لأ ٠ كوم الدكة وبعدين غيط العنب ٠

المغنواتى : (يردد) زى العصافير كلهم جوه ايدى ٠
وايدى صياد محترف

فهيمة : (فى حالة وجد) كل ده شفته فى الحلم ٠

المغنواتى : من رقابهم ٠ سكينتى طالعة من رقابهم حرف

فهيمة : كل ده شفته فى الحلم ٠

المغنواتى : يطرطشوا بالدم ٠
أشرب وأشرب وأشرب
من عروق النزف

فهيمة : كل ده شفته فى الحلم

المغنواتى : (صائحا) كمل ٠ كمل كلامك يا شاعر الجن كمل
(تقع فهيمة مصابة بحالة الصرع)

الفصل الثالث

قبل فتح الستار ، يسمع صوت المغنواتى يردد موالا :

مدبوح فى أرض البياصه
مرمى فى سوق السمك
مضروب أنا بالرصاصة
غرقان فى دم البرك
مسجون ، وأنا فى السياسة
معرفش غير اسمك
عينى يا ليلى آه وآه ياليل يا عين
حطيت على كتفى
ألفين مشنة حب ، ما تكفى
ورحت غيط العنب
مادد اليه كفى
لقيته ملك الغريب

ممنوع أنا والفى
سألت ايه السبب
والدمع مالينى
قالى عصير السنين :
ناسك ما بتصفى

يفتح الستار على المنظر الأول .

حارة بجوار قسم اللبان ·

مجموعات من الأهالى والأجانب واقفون متربصين ببعضهم فى توتر عنيف يتسابون بمختلف اللغات واللهجات ·

جون نونيه عميد الجالية السويسرية يتقـدم من ضـابط البوليس الشاب الواقف بجوار القسم ·
تسمع أعيرة نارية تطلق من بعيد ·

نونيه : من فضلك · أنا ضرورى أقابل قنديل بك

الضابط : للأسف يامسيو ·· قنديل بك عيان ونايم فى بيته من امبارح

نونيه : غريب جدا أن يمرض مدير أمن عام فى يوم كهذا

(فجأة ينهمر رصـاص من جهة قريبة تجـاه الأهـالى الذين يصرخون ويجرون هنا وهناك · الضابط يجذب مسيو نونيه داخل القسم يخلو الطريق الا من الأجانب الذين يتشاورون فيما بينهم بعد قليل يعبر رجل مصرى الحارة وبيده مسبحة يحرك حباتها فى عصبية ، يسأل أحد الخواجات محاولا أن يبتسم)

الرجل : فيه ايه يا حضرة ؟

الخواجة : انتى موس يعرف فيه ايه ؟ فيه ده يا خبيبى

(يقولها وهو يطعنه بسكين استلها بسرعة)

الرجل : (يعدو تجاه القسم متأوها) الله ؟! ده قتلنى ! الخواجة قتلنى .. قتلنى يا مسلمين

الضابط : (خارجا من القسم يتابع القاتل الذى يعدو ووراءه ثلة الأجانب .. خلف الضابط يظهر عسكرى بوليس . الضابط يشير اليه هاتفا)اجرى وراه يا عسكرى . لازم تمسكه (المطعون يجرى متأوها)

العسكرى : (وهو رجل بدين جدا .. يجرى بتكاسل وضعف) حاضر يا فندى

نونيه : (يخرج من القسم قائلا للضابط) حضرة ضابط أفندى

الضابط : (يصرخ فى العسكرى) مش المضروب يا بنى آدم . اجرى ورا الخواجة .

العسكرى : (يغير اتجاهه مذعنا) حاضر يا فندى .. اللهم طولك يا روح

نونيه : فين عساكر حضرة ضابط افندى ؟

الضابط : زى ما انت شايف يا جناب القنصل . ما عادش فيه غير واحد معايا . كل حارة ييجى منها بلاغ ابعت لها عسكرى واتنين يروحوا ما يرجعوش . بقى لنا تلات ساعات على الحال ده .

(وناظراً الى قمة الحارة .. يتنفس الصعداء هاتفا) الحمد لله . آهو سعادة المحافظ بنفسه آهو .

نونيه : عمر بك لطفى !؟ عظيم عظيم ٠

(ويتوجه لمقابلة المحافظ فى منتصف الطريق ٠
ويلاحظ أن عمر لطفى يرتدى ثيابه المدنية وخلفه ثلاثة من عساكر البوليس وبعض العربان)

نونيه : عمر بك ٠ ما سبب عدم ايقاع هذه المذبحة عمر بك ؟

عمر : تصور يا مسيو نونيه ٠ المستر كوكسن قنصل بريطانيا ٠٠ الأهالى ضربوه وكانوا حيموتوه ٠ أضطريت استنى معاه بنفسى لحد ما وصلته المستشفى واطمأنيت عليه ٠ أعمل ايه لوحدى فى المصايب دى كلها ؟

نونيه : (ينظر اليه بشك) صديقى البروفسير ايزاك ٠٠ قتل عمر بك ، واحد من عربان هؤلاء أطلق رصاص عليه

عمر : ده مش صـــحيح يامســيو نونيه ٠ أنا عملت تحقيق بنفسى وقبضت على القاتل ٠ ولد من رجالة عرابى هوه اللى ٠٠٠٠

نونيه : (يقاطعه باحتقار) ضع نفســك فى ملابسك الرسمية عمر بك وخذ خمسين عسكرى من بوليس الـ ٠٠ سوارى ٠ وكل شىء يتوقف حالا ٠

عمر : أنا طلبت ده من الحكمدار قنديل بك ٠ انما للأسف لقيناه عيان ٠

نونيه : أعلم ذلك عمر بك ٠ اذن أطلب من جيش مصرى يتدخـل

عمر : لأ بقى ٠ جيش مصرى ايه اللى يتدخل ٠٠ انت مش عارف دول عاوزين ايه

نونيه : أنا أعرف شىء واحد عمر بك ٠٠ أى دولة متحضرة لازم مسئولين فيها يوقفوا هذا بأى وسيلة ٠٠ أى وسيلة عمر بك

عمر : (زافرا بضيق) حنوقفها يا مسيو نونيه · اطمن انت خالص ·

نونيه : أنا غير مطمئن · غير مطمئن اطلاقا · لازم برقية لعرابى باشا ·

عمر : (بضيق شديد) اسمع بقى يا مسيو نونيه · انت دخلك ايه باللى بيحصل ده ؟ أنا مسئول عن سلامتك الشخصية · اتفضل تعالى معايا أوصلك لحد السرايا ·· بنفسى ·

نونيه : أنت غير مسئول عن سلامتى الشخصية فقـط · أنت مسئول عن سلامة بلدك (المحافظ يشيح بوجهه ·· مسيو نونيه ينظر اليه باحتقار شديد) باذنك عمر بك (وينصرف غاضبا) ·

عمر : (صائحا وراءه) فى ستين داهية · راجل حشرى

(يقترب منه أحد الأفندية يحييه باحترام شديد)

الأفندى : تمام يا سعادة الباشا

عمر : بعت التلغراف يا عارف ؟

عارف : أيوه يا سعادة الباشا ·· بالحرف (ويستظهر مضمون البرقية) « نفذت » نصيحتكم بأن أطلب جنودا من الأسطول البريطانى ، ولا أطلب جنودا « مصريين » ·

عمر : أوعى تكون بعت التلغراف ده مفتوح !

عارف : عيب يا سعادة الباشا · ودى تعدى عليا · طبعا شفرته

عمر : (يتنهد مرتاحا) عفـارم عليك يا عارف افندى · أنا فى لهوجتى نسيت أنبهك ، انما انا كنت واثق انك حتتصرف صح ·

عارف : خدامك يا معالى الباشا

عمر : ابقى عدى عليا بكرة فى مكتبى علشان ٠٠ علشان اشكرك

عارف : (منحنيا بشدة) ربنا يخليك يا معالى الباشا (وينصرف سعيدا)

(يظهر بعض الأجانب فى نهاية الطرق ، فيقترب أحد العربان من عمر لطفى هامسا)

الاعربى : أطخ عليهم بالنار يا باشا

عمر : (هامسا) طيب ٠ بس لما أمشى أنا الأول ٠ انت فاهم ياجويدة مش قبل ما امشى أنا من هنا

(وملتفتا الى ضابط البوليس الواقف بعيدا عنه تأدبا) أظن الحالة هديت دلوقت ياحا الظابط ؟

الضابط : ازاى يافندى !؟ ده لسه واحد مضروب بسكينة فى صدره ٠

عمر : (بغلظة) هوه فين ؟ أنا مش شايف حد

الضابط : أصله خاف من الخواجات قام جرى قبل حتى ما نطلب له الاسعاف

عمر : (صائحا) تبقى تعويرة بسيطة ٠ انتم كل حاجة تهولوها كده ؟ اسمع ٠٠ أنا ماشى دلوقت ٠ ولو فيه تستدعى (ومركزا على الكلمة) تستدعى ! ابقى بلغنى بيها فى قسم الجمرك ٠ الواحد مش عارف يعمل أيه أكتر من كدة ؟ محافظ وحكمدار ومأمور وكل حاجة لوحدى فى البلد الزفت دى (وينصرف مدعيا السخط والتأفف ٠ يستدير الضابط متوجها الى القسم ٠ وما أن يفعل حتى يطلق الاعرابى النار على جمع

الأجانب فيسقط أحدهم قتيلا ٠ يرفع زملاؤه جثته وهم يصرخون والاعرابى يعدو ووراءه زملاؤه ٠

تسمع طلقات رصاص هنا وهناك ٠ يظهر يوسف وعزيزة)

عزيزة : (خائفة) وبعدين ؟ احنا اتزنقنا هنا ٠ لا عارفين نعدى ولا نرجع

يوسف : (فى عصبية) أنا اللى مش عارف ازاى طاوعتك وجبتك معايا

عزيزة : كان لازم آجى معاك عشان احميك

يوسف : أيوه يا جدعان ! انتى برضه اللى تحمينى !؟ انتى مش عاوزه تفهمى ان أنا الراجل ؟ (تنطلق رصاصات فيعدوان يحتميان بباب الجامع القريب ٠ واضح طبعا أنه حريص على حمايتها بجسمه) ٠

عزيزة : شفت ازى ٠ آهو طول ما انا معاك مش حتقدر تسيبنى وتروح تتعارك

يوسف : يعنى عاوزانى انشغل بيكى واسيب تارى مع اللى قتل المعلم سيد ؟

عزيزة : يا يوسف الموضوع مش موضوع تار ؟ ماهم قتلوا البروفسير اسحق ٠٠ دى مؤامرة من الأجانب والخديوى ٠ عاوزين يستفزوكم عشان تبقى حريقة والانجليز يدخلوا

يوسف : (نافخا بشدة) اللهم سوقك يا شيخ سليمان (وملتفتا اليها هامسا من بين أسنانه) تقومى تسيبى فرحك وتلبدى لى بالشكل ده ؟ الناس يقولوا علينا ايه ؟

عزيزة : (هامسة مثله وهى تلهث) يقولوا اللى يقولوه · أنا عملت الصح · تمام زى ما قاللى البروفسير ·

يوسف : مين البروسير اللى قلبتى دماغى بيه من الصبح ؟

عزيزة : (تسرح ببصرها) كان عاوز يموت هنا ·· وآهو عملها !

يوسف : وانتى عاوزه ايه دلوقت ؟

عزيزة : حا افضل ماشية وراك لغاية ما تعقل وترجع لمراتك وابنك

يوسف : تقومى تسيبى عريسك فى ليلة الفرح ؟!

عزيزة : أنا خلاص · مش حااتجوز · أنا حاافضل أعلم البنات لغاية ما أموت ·

يوسف : (يرتعد) كلام ايه ده يابت ؟ (يحدق كل منهما فى الآخر بذهول · يقترب أحد الخواجات منهما وبيده سكين · يراه يوسف فيصرخ) عزيزة ! المالطى آهو · المجرم النجس · استنينى انتى هنا وأنا راجع لك حالا ·

(تحاول هى أن تتشبث به لكنه ينتزع نفسها منها بعنف بينما يخرج سكينا من جيبه ، وأثناء صراعه معها يسقط منه « الخطاب » دون أن يشعر · يعدو هو ناحية المالطى · تلتقط هى الخطاب وتحاول ان تعدو وراءه ، لكنها ما تلبث آن تعود يائسة من اللحاق به)

عزيزة : ياترى فيه ايه الجواب ده ؟ أنا كنت سامعه الشيخ سليمان بيقول انه جواب مهم ·· أفتحه ؟ آه لازم أفتحه يمكن فيه حاجة لازم تتعمل · بس ده مختوم بالشمع الأحمر !

(تضعه فى صدرها) على الله يرجع قوام وأنا أخليه يتصرف دى مصيبة ايه دى اللى احنا فيها ؟!

(يتقدم جمـــع من الأهالى حاملين نبابيت وسـكاكين وهم يصيحون « جاى يا مسلمين » فيقابلهم جمع آخر من الأجانب تدور معركة عنيفة ٠٠ وعزيزة تحاول أن تتجنب المعركة ٠ يدخل عساكر بوليس يفضون الاشتباك بالعصى وهم يطلقون الصفارات باشراف الضابط ٠ يعدو المتشاجرون بعيدا وهم يجرفون معهم عزيزة التى تصـــيح : يوســـف ٠ الحقنى يا يوسف ٠٠ حتى تختفى ٠ العساكر يتوجهون ناحيـة القسم ٠ بعد قليل يعود يوسف من حيث أتى وهو يلهث بشدة والدم ينزف من رأسه ٠٠ يلتفت حواليه هنا وهناك وينادى)

يوسف : عزيزة ٠٠ عزيزة (يتوجـــه ناحية العســـاكر يسأل أحدهم) والنبى يا شاويش ٠٠ ماشفتش بت كانت واقفة هنا من شوية ؟

العسكرى : بت ؟! لأ يا أسطى ماشفتش بنات ٠ احنا فى أيه ولا فى ايه ؟

يوسف : دى بت عمى ياشاويش ٠



العسكرى : طب وأنا كنت حااعملها ايه بت عمك دى ؟ ! أصرها فى منديل وأشيلها لك فى جيبى ؟! ياللا انجر شوف لك حتة اتدارى فيها (ويدفعه فى صدره بغلظة) ياللا انجر خلى اليوم الاسود ده يعدى

(يتراجع يوسف ذاهلا ٠ يقبل الشيخ سليمان من أول الحارة فيعدو كل منهما ناحية الآخر بلهفة)

سليمان : يوسف ٠ الحمد لله اللى لقيتك

يوسف : شيخ سليمان · ماشفتش عزيزة ؟

سليمان : عزيزة ايه يابنى ؟! انت اتجننت ؟ ماهى فى الفــرح بتاعها ·· قوللى ·· فين الجواب اللى اداهولك الشيخ ابراهيم؟

يوسف : (ذاهلا) جواب ؟! عزيزة تاهت منى يا شيخ سليمان

سليمان : ياراجل هات الجواب قوام اعمل معروف · ده عليــه امضة عرابى باشا يا جاه المصطفى ·· اوعى كده (يفتش جيوب يوسف بلهفة وهو يقول) هيه جوازة عزيزة طيرت عقلك يا جدع ؟

(يخرج السكين فقط · يتوقف عن البحث ناظرا اليه بذهول) فين الجواب يا يوسف ؟!

يوسف : (مذهولا هو الآخر) الجواب ؟! كان فى جيبى

سليمان : (لاطما على وجهه) وراح فين الجواب يا يوسف ؟!

يوسف : لازم ·· لازم وقع منى وأنا باطلع السكينة دلوقت آهو (بأمل مفاجىء) ضرورى بقى عزيزة لقيته وشالته معـــاها

سليمان : (يشق جلبابه) يادى المصيبة السودة عليكى يا بلد ! فيه حد يتجنن فى وقت زى ده ؟!

يوسف : (يتمالك نفسه) يا شيخ سليمان أنا مش مجنون · انت فاكرنى اتجننت · اللى باقول لك عليه حصل · عزيزة قابلتنى قدام بيتهم وأنا جاى من القبارى ، وقالت لى على اللى حصل للمعلم سيد · وكمان قالت لى انك حتكون موجود فى السبع بنات جيت عشان أقابلك هنا زى ماقالت ·

سليمان : يا سلام على كلام العاقلين · وايه جابها معاك ست عزيزة وفاتت فرحها ازاى ياخويا ؟

يوسف : أصلها خلاص مش ناوية تتجوز

سليمان : (يلطم ثانية) يعنى حكاية غرام بقى والبلد بتتحرق

يوسف : (ممسكا بيديه) يا شيخ سليمان لأ . والله العظيم ما فيه حاجة من دى . البت افتكرت انى رايح أتعارك مع المالطى اللى قتل المعلم سيد استموتت على الحصان .. جرجرتها على الأرض وهيه ايدها متخشبة على اللجام وعمالة تصرخ وتقوللى دى مؤامرة من الأجانب .. مش انت برضه اللى قلت لها انها مؤامرة يا شيخ سليمان (الشيخ سليمان فى حالة عصبية شديدة جدا)

سليمان : حصل . وبعدين ؟! انطق

يوسف : غصب عنى جبتها معايا عشـــان تقابلك . انما لا غرام ولا دياولو

سليمان : طب وسبتها ليه ؟ ورحت فين ؟ وهيـــه راحت فين ؟ والجواب راح فين يا يوسف ؟!

يوسف : ما انا .. ما نا .. لحت الخواجه اللى قتل المعلم سيد قمت جريت وراه وقلت لها استنى هنا جنب الجامع . ولما ماالحقتش الكلب رجعت لقيتهـــا مش موجودة زى ما انت شايف .

سليمان : وايه فايدة ده كله اذا كان الجواب ضاع منك ؟!

يوسف : (بتضرع) جايز ماضاعش . جايز وقع منى وانا باطلع السكينة فى الحتة دى . تلاقيها هيه خدته وشالته معاها

سليمان : (يهزه بعنف) طب وراحت بيه فين ؟ راحت بيه فين ؟!

يوسف : (يصرخ) لازم راحت غيط العنب .

سليمان : (ما زال يهزه) غيط العنب ليه ؟ غيط العنب ليه ؟

يوسف : أصل احنا لما كنا صغيرين ونتوه من بعض كان لنا مخبأ في غيط العنب ماحدش يعرفه غيرنا ·· جنب كوم الطوب الاحمر ·· يقوم كل واحد فينا يروح يستنى التانى هناك

سليمان : (بأمل وليد) يعنى عاوز تقول انها لقت الجواب ؟

يوسف : (بأمل كبير) وراحت بيه على هناك · دى نبيهة وتعرف تتصرف

سليمان : انت عارف الجواب ده فيه ايه يا يوسف ؟

يوسف : هوه أنا باعرف أقرا يا شيخ سليمان ؟

سليمان : (بصوت رهيب) فيه أمر من عرابى باشـــا للقائمقام سليمان سامى بالقبض على عمر لطفى ·· عمر لطفى سبب المصايب دى كلها ·

يوسف : (مدهوشا) طب وانت عرفت منين ؟

سليمان : ما الشيخ ابراهيم باشا قابلنى بعد انت ما اتأخرت علينا

يوسف : طب وهوه ليه ما وصلوش بنفسه ؟

سليمان : ماقلنا لك عشان متراقب من رجالة الخديوى والمحافظ

يوسف : طب ما تبلغوا القائمقام بتاعكم ده باللى فيه ·

سليمان : بلغناه · قال لازم الجواب عشـــان عليه الامضا ··

يوسف : (منفجرا) ولما انتم عارفين انه جواب مهم قوى كده · تخلوا واحد جاهل زيى هـوه اللى يتحمل مسئوليته ليه (يعود سليمان الى عصبيته)

سليمان : عشان كنا واثقين فيك · قلنا ابن بلد ومجدع وعنده حصان ··

يوسف : (مكملا بسخرية) ومابيعرفش يقرا . علشان لو كان بيعرف يقرا جايز الشيطان يوزه يقوم يفتحه ويقراه ؟! مش كده برضه ياشيخ سليمان ؟!

سليمان : لأ مش كده يا يوسف

يوسف : لأ ليه ؟ ما انتم كل الناس عندكم مالهاش طمان

سليمان : أنا .. أنا زى زيك ، بنفذ أوامر

يوسف : طب ليه عرابى ماكانش بيبعت جواباته مع حد من ظباطه ؟ أنا أقول لك يا مولانا .. علشان مالوش طمان فى ظباطه .. وانتم مالكوش طمان فى رجالتكم .. يبقى واحد زيى مايغلطش ليه يا شيخ سليمان ؟

سليمان : (باضطراب شديد) ماتظلمش عرابى يا يوسف .. كفاية اللى هوه فيه خللى الحساب لبعدين

يوسف : هيه لسة فيها بعدين ؟!

سليمان : ياللا يا يوسف ياللا . احنا اتسمرنا كده ليه ؟ ياللا بينا نروح الحتة اللى قلت عليها وربنا يستر ونلاقى الجواب (ويحاول أن يجذبه من يده . لكن يوسف ينزل يده بقوة وهو يتحرك قائلا فى حزم)

يوسف : ربنا يستر والاقى عزيزة

(وما أن يبدأ التحرك حتى يظهر راجى قادما نحوهما من بعيد)

راجى : شيخ سليمان ، ماشفتش عزيزة ويوسف ؟

سليمان : (جاذبا يوسف حتى لا يتوقف) ياللا يا جدع مافيش وقت

راجي : (يتفرس فى يوسف الذى توقف فعلا ليتفرس فى راجى) انت يوسف (ويتقدم نحوه)

يوسف : (يتقدم نحوه فاتحا ذراعيه) وانت راجى

راجي : (جاذبا اياه من ملابسه بشدة) فين عزيزة يا يوسف ٠

سليمان : احنا رايحين لها دلوقت آهو ياراجى

راجي : رايحين لها فين ؟ فهمونى ايه الحكاية (ويتشبث أكثر)

سليمان : ياراجى ياراجى ٠٠ طب ٠٠ طب تعالى معانا ندور عليها كلنا ٠

راجي : (صائحـــا) تدوروا عليه يعـــنى ايه ؟ انتم مش عارفين مكانها ؟!

سليمان : (مهدئا اياه بينما يزداد هو عصبية) لأ عارفين ٠ بس عاوزين نتأكد ٠

(المالطى يظهر متسللا من بعيد يخفى ســـكينا وراء ظهره ويرتدى طربوشا على سبيل التمويه ٠ لا يلاحظه أحد من الثلاثة حتى الآن)

راجي : تتأكدوا من ايه ؟!

يوسف : أصل الحكاية ٠٠٠

راجي : قوللى الأول هيه هربت معاك ليه ؟

يوسف : أصل الحكاية ٠٠

راجي : أنا عرفت من فهيمة انها عاوزاك انت ٠ الكلام ده صح ؟

يوسف : لأ ٠ مش كده ياراجى ٠

سليمان : يا اخواننا فيه حاجة أهم من ده كله (ويحـــاول أن يجذبهما)

راجى : اتكلم يا يوسف ٠٠ وديت عزيزة فين ؟!

يوسف : انت عاوز تقتلنى ولا ايه ؟!

راجى : (يمسكه من رقبته) ايوه حاقتلك ٠ مش عشان أخذتها منى ، انما علشان ماحافظتش عليها ٠٠ ضيعت عزيزة ليه يا يوسف ؟ ما حافظتش على عرضك ليه يا يوسف ؟!

(وهنا يكون المالطى قد هجم بسكينه يريد طعن يوسف فى ظهره ، يلمحه راجى فيدفع بيوسف بعيدا صائحا) اوعى يا يوسف (وهكذا يكون هو من تلقى الطعنة فى قلبه ٠ سليمان يعدو فى أثر المالطى صارخا : يابن الكلب ! ، بينما يتلقى يوسف جسد راجى المتهاوى بين ذراعيه وهو يصيح مفجوعا)

يوسف : راجى ٠٠ رد عليا ياراجى ٠

راجى : (وهو يحتضر) يوســـف ٠ لازم ترجع عزيزة ٠٠ دى عرضك ٠ لازم ترجعها ٠٠ يا ٠٠ يابن عمى ٠٠ (ويموت)

يوسف : (محتضنا جسده صارخا) راجى ٠٠ أخويا راجى

سليمان : (يعود يائسا وهو يلهث) ده المالطى المجرم ٠ تانى واحد يقتله النهارده

العسكرى : (يقترب منهما) اذا كان مات هاته على القسم عشان نبعته المشرحة ٠

يوسف : (يغطيه بجسده صارخا) لا ٠ ماماتش ٠ ده متعور بس ٠ دى تعويرة صغيرة جنب قلبه ، انما قلبه سليم ٠ (وهو يبكى بحرقة) قلبه سليم

العسكرى : (بلهجة ذات معنى) اذا كان متعور وبس أحسن لكم تودوه بيته بدل البهدلة ياللا اتصرفوا قوام قبـــل مالظابط مايشوفه (فيأخذه الشيخ سليمان جانبا)

سليمان : (ليوسف الذى يرفع راجى) ايه ده ؟! انت كمان متعور فى دماغك يا يوسف ؟ (ويساعده فى حمل الجثة قائلا) يعنى حتقدر تتحرك وانت كده ؟

يوسف : أيوه حاقدر · لازم أرجعه بيته · حآخده على الحصان على طول ·

سليمان : ده الحصان بتاعك مضروب سكينة فى رقبته راخر

يوسف : ماكلنا مضروبين ياشيخ ســـليمان ·· انما لازم نمشى برضه ·

سليمان : (يتبعه متوسلا) طب ·· وتقابلنى فى الحتة اللى فيها عزيزة · خلى التار والبكا لبعدين · البلد محتاجة لك دلوقت انت وعزيزة · الجواب ده ممكن يوقف المذبحة دى يايوسف ·· سامعنى ؟

يوسف : سامعك ·

سليمان : يعنى أقابلك فين فى غيط العنب قلت لى ؟

يوسف : فى التعريشة ··

سليمان : آه · عند الكوم الاحمر ؟

يوسف : عند الترب ياشيخ سليمان (ويختفى فى الحارة المجاورة)

الســلام

المنظر الثانى :

التعريشة · بجوارها الكوم الأحمر وبجانبه مقابر مهشمة ·

الوقت ليلا والقمر مكتمل ينير المكان وتعكس الترعة ضوءه الفضى يظهر ابراهيم المتاوى من بعيد منشدا بمصاحبة طبول بدائية وصوت الجنادب

المتاوى : طالع ·· أنا طالع
زى اللهيب ·· والع
صوت الشوارع دم
صوت الجناين دم
جى الجميل عندى
صبارة فى يدو
صبارة فى يدى
وآنا اللى قلبى رخام

لا آخد ولا بدى
مطر الشهاب عينى
تلج الشتا خدى
بردان أنا بردان
والدم مطلوبى
يا سدر محبوبى
داخل أنا عندك
قاطف زهور شهدك
ومكفنك بيدى
دى الليلة دى عيدى
والتربة عندى أمان ٠

(ويختفى كما ظهر فجأة ٠ لكن الطبول تستمر ٠ تظهر عزيزة من وراء التعريشة وهى ترتعد ٠٠)

عزيزة : أنا خايفه قوى ؟ ايه الصوت ده ؟ ده مش صوت بنى آده ٠ ياترى انت فين يا يوسف دلوقت ؟ واحنا صغيرين كنت دايما آجى ألاقيك مستنينى اشمعنى المرة دى ؟! تكون نسيت ؟! (لنفسها بحسرة) ضرورى نسى المكان ٠ ما هو كبر واتجوز وخلف ٠ ضرورى ينسى لعب العيال بتاع زمان (يسمع عواء ذئب) ايه ده ؟ ديب بيعوى ؟! زمان ماكانش فيه ديابة ٠ أنا خايفة قوى ٠ لازم أروح ٠٠ لأ لازم أستنى ٠ ضرورى حيجى ٠ على الأقل علشان الجواب ٠ ما هو ضرورى حيعرف ان الجواب وقع منه وأنا لقينه وجيت على هنا ٠ طول عمره نبيه ٠٠ ولو انه ما اتعلمش (يقترب عواء الذئب فتعدو تختفى داخل التعريشة)

(بعد قليل تظهر آسيا ومعها عيشة والمغنواتى قادمين من بداية الطريق بجوار الترعة)

آسيا : مافيش حد هنا يامغنواتى !

المغنواتى : صبرك شوية ياست ٠ أنا شايفه بعنيا دول ماشى فى السكة دى ٠ هوه نزل سى راجى قدام البيت من هنا والحصان بتاعه برك ما قامش والدم مغرقه ٠ راح سايبه راخر وماشى على رجليه ٠ بس كان ماشى يتطوح زى السكران والدم نازل من نافوخه راخر ٠

عيشة : يعنى أنا لو كنت رجعت كوم الدكة كان زمانى قاعدة غلبانة جنب أمه ولا عارفة حاجة ٠٠ وهوه داير مع الفاجرة بعد ماقتل عريسها ٠ بس الحمد لله اللى خلانى اجى لك ٠ حاجة قالت لى لازم تروحى للست آسيا ٠ وآدينى جيت لك وعرفت اللى حصل ٠ وآدينى كمان جيت معاكى عشان همى وهمك يخلصوا مع بعض فى ساعة واحدة ٠

آسيا : روح انت يامغنواتى أقف عند الترعة ٠ وان شفته ٠٠ شاور لى بالعصبة دى (تعطيه عصابة من القماش ملوثة بالدم)

المغنواتى : حاضر ٠ (ويبتعد عنهما)

آسيا : شفتى يا عيشة ٠ قرايبى ما طلعش فيهم راجل ٠ ماصدقوا ان ابنى راح وكل واحد قال لروحه بركة ياجامع ٠ كلهم هربوا على بيوتهم زى النسوان وكل واحد فيهم اطمن انه حيورث حتة من غيط العنب ٠ شفتى الكلاب ؟! لولا المغنواتى كان زماننا قاعدين نلطم زى المجانين من غير حيلة ٠

عيشة : طب مش يمكن المغنواتى ده راخر بيتوهنا ؟

آسيا : لأ · أصله مش متعود يكدب · كمان هوه كان بيحب راجى من قلبه ·

عيشة : (تولول) ياميت خسارة عليك ياخويا · ياميت خسارة على شبابك

آسيا : بس ! مش عاوزه نواح دلوقت · اللى حصل ماينفعش معاه بكا · ده عاوز حاجة واحده ·· وأنا اللى حاعملها

(على حدود الترعة ·· يقترب المتاوى من المغنواتى فتهمس آسيا)

آسيا : آهو · آهو ظهر · ده بيكلم المغنواتى ·

عيشة : لأ · مش هوه ·· التانى طويل عن كده ·

آسيا : أمال ده يبقى مين ؟

عيشة : دول قعدوا لاتنين على الترعة ·

(يبدأ الرجلان الترتيل بالتبادل مع ارتفاع دقات الطبول)

المتاوى : الكفن جاهز

ومية التغسيل ·· باردة

المغنواتى : بتنعش الميتين ·

المتاوى : زى العصافير ·· كلهم جوه ايدى

المغنواتى : وايدى صياد محترف

المتاوى : من رقابهم ·· سكينتى طالعة من رقابهم حرف

المغنواتى : زى القمر لما يطلع من سحاب اسود

المتاوى : يطرطشوا بالدم

أشرب واشرب واشرب من عروق النزف

يدخل عصير الحياة

مابين شفايفى الرخام

أشرب عصير السكات

واسرح مع الأوهام

المغنواتى : ده الحب يا ميتين

عا الحبل متعلق

بين الجبل والجبل

المتاوى : والحبل يا سكرانين

بتقرقضه سنانى

يقع كلامكم هنا

ما تسمعه ودانى

مايرق له قلبى

ما تلمحه عينى

المغنواتى : عينى يا ليلى آه ، وآه ياليل ياعين (ينسحب المتــاوى بعيدا)

(المرأتان تتبادلان مكانيهما بعد أن كانتا قد تجمدتا تماما)

آسيا : ايه ؟! خفتى ؟!

عيشة : (ترتعد بشدة) شوية

آسيا : ان كنتى عاوزه ترجعى ·· ارجعى

عيشة : لأ أنا حا استنى معاكى ·· بس ··

آسيا : بس ايه ؟

عيشة : مش باين عليه حاييجى من الناحية دى

آسيا : لأ حاييجى · المغنواتى شافه

عيشة : طب ما يمكن يكون عدى الكوم ده

آسيا : حيروح فين بعد كده ؟ مافيش غير الطينة

عيشة : (تصيح) الله ! ده المغنواتى بيشاور بالعصبة

آسيا : (متهللة بفحيح) يبقى وصل ·

(المغنواتى ومعه المتاوى ينزلان الى أسفل الترعة حتى يختفيا · يسمع عواء الذئب · يظهر يوســـف مقتربا وهو يترنح فى مشيته ممسكا برأسه فتهتف آسيا بفرحة طاغية)

آسيا : آهو ·· آهو ·· آهو ·· هوه · هوه

عيشة : (تجز على اسنانها) أيوه هوه

يوسف : (مقتربا مناديا بصوت ضعيف) عزيزة · عزيزة ·

عيشة : (بذهول) ده بينادى عليها · تبقى هيه هنا · آه · يبقوا مواعدين بعض هنا (ترتعش) هاتى الطبنجة

آسيا : (بحزم) لأ · ده يخصنى أنا

عيشة : وأنا كمان

آسيا : أنا ليا فيه أكتر منك ·

عيشة : أبوس ايديكى

آسيا : (يوسف اقترب جدا فتدفع آسيا عيشة بقسوة بعيدا وتخرج الطبنجة تصوبها نحوه) جيت لقضاك ياابن حجازى

يوسف : (متفرسا فيها وبصعوبة يعرفها) مين ؟! مرات عمى ؟!

آسيا : (بصوت رهيب) أيوه مرات عمك · عمك اللى أبوك قتله · وقوللى كمان يا ام راجى ·· راجى اللى انت قتلته

يوسف : أنا ؟! أنا ماقتلتوش · استنى عليا لما أفهمك

عيشة : تفهمها ايه يامجرم ؟ دى مش عيشة اللى قعدت تضحك عليها · دى آسيا اللى حتموتك دلوقت آهو ·

يوسف : اذا كنتم عاوزين تموتونى زى بعضه · بس استنوا لما ألاقى عزيزة الأول ·

آسيا : عزيزة حتحصلك دلوقت حالا · خد

(وتطلق عليه النار فيسقط مضرجا بدمائه فيهتف هو بصوت متحشرج)

يوسف : ال ·· جواب ·· مع عـ··زيزة · اديه للشيخ ·· للشيخ سليمان يا عيشة

(يموت · فى الوقت الذى تخرج فيه عزيزة من التعريشة مفزوعة وعليها آثار النوم · ترى المشهد فتصرخ من قلبها وهى تعدو نحوه)

عزيزة : يوسف (وترتمى على الجثة)

آسيا : عاوزه تحصليه يافاجرة

(صوت سليمان ينادى من بعيد : يوسف ، عزيزة ··)

عيشة : (ترتمى على أقدام آسيا) أبوس ايديكى · أبوس رجليكى · ادينى الطبنجة أبوس جزمتك

آسيا : (تعطيها الطبنجة بنشوة) خدى جزاة ماجيتى معايا · خدى حقك منها ·

عيشة : بصى لى يا عزيزة (تصرخ بجنون) قومى من عليه · ده مش بتاعك · ده بتاعى أنا

سليمان : (خارج الكادر مقتربا) يوسف ·· عزيزة

عزيزة : (تواجه عيشة وهى تبـــكى بحرقة) اضربى ·· اضربى يا عيشة

عيشة : (وهى تصوب نحوها الطبنجة) ابعدى عنه الأول ·

عزيزة : لأ مش حاابعد · اضربى زى ما انتى عاوزه · انتى غلطانة ·· أنا ماكنتش حاآخده منك زى ما انتى فاكرة ·

عيشة : ابعدى عنه

عزيزة : (تصرخ) لا · هوه كان من حقك طول ما هو عايش · دلوقت بقى من حقى أنا ·

عيشة : (بهستيرية) ابعدى باقول لك يافاجرة

(يدخل الشيخ سليمان لاهثا فتبادره آسيا قائلة بفحيح)

آسيا : قتلت اللى قتل ابنى

سليمان : (ينقل بصره مذعورا بين الجميع) ايه ؟ فيه ايه ؟

عزيزة : اضربى يا عيشة

سليمان : استنى ياولية انتى يامجنونة

عيشة : استنى ايه بعد ده كله ؟ دى مش عاوزه تسيبه حتى وهوه ميت · يبقى لازم تموت معاه · (تطلق النار · ترتمى عزيزة فوق يوسف · يهرع اليها الشيخ سليمان فتقـــول هى له بصوت ممزق)

عزيزة : ال ·· جواب ·· اللى كنت عاوزه ·· وقع من يوسف ·· و ·· أنا ل ·· لقيته ·

سليمان : فين ؟ هوه فين ؟ قوليلى قوام الله يستر عرضك

عزيزة : هوه ·· فيه ·· حاجة مهمة ب ·· بصحيح ؟

سليمان : مهمة قوى قوى ولازم يوصل الليلة

عزيزة : (تمد يدها بصعوبة الى صدرها تخرج الخطاب) آهو • الحق بقى •• وصله (تموت • يتأمل هو الخطاب وقد تلوث كله بدمها المتفجر من صدرها)

سليمان : الحق أوصله ؟! اوصله ازاى بعد ما بقى كله دم ؟ الامضا بقت كلها دم ؟! (وينهار باكيا وهو يردد قائلا لآسيا) فاكرة ياخالة لما قلـــتى اللى دخل فى دماغك دخل بايه ؟! بالدم ! وقلتى انه مش حيطلع الا بالدم • دلوقت بقى لازم يطلع من دماغك ان يوسف هوه اللى قتل ابنك • لازم يطلع من دماغك الغلط كله • يوسف ماخطفش عزيزة ولا قتل راجى (ولعيشة) وعزيزة ماراحتش معـــاه علشان يتجـــوزها ياعيشة • سامعانى يام سيد ؟ (ويبكى بحرقة) دول الاتنين كانوا بيدوروا على حال البلد • يمين الله كانوا بيدوروا على حال البلد • يمين أتحاسب عليه يوم القيامة (ويضع الخطاب أمام وجه آسيا هاتفا) الجواب ده جاى من عرابى باشا • وهو ده اللى خلاهم يجروا ورا بعض • بصى عليه كويس • راجى ابنك قتله الأجنبى •• لسه برضه حتقوليلى مالنا ومال الأجانب ؟! لسه يام راجى ؟

آسيا : (تنسحب ذاهلة الى أقصى المسرح الى حيث أسقطت عيشة الطبنجة فتلتقطها) أنا كنت شارياكى ليه ؟ مش علشـــان أحمى بيكى ابنى وأحمى بيكى نفسى (تكتشف أنها لأول مرة ذكرت ابنها أولا فتكرر) أيوه علشان أحمى بيكى ابنى وأحمى بيكى نفسى • بس انتى ماقدرتيش تحمى الولد • أصلك ماكنتيش معـــاه • الخواجة استفرس فيه علشـــان ماكنتيش معاه • بس انتى تقدرى تحمينى أنا • أنا أمك وانتى اللى تقدرى تنجينى من النار اللى قايدة فى دماغى • ياللا حبيبتى • ياللا وورينى تقدرى تريحينى ازاى

سليمان : (يعـــدو نحوها صــــارخا) ايه ؟ ناوية تعمــــلى ايه يا مجنونة ؟ (لكنها كانت قد أطلقت النار على رأســـــها وسقطت ميتة) (عيشة تطلق صرخة عالية وتعدو ناحيـــة الترعة تلقى نفسها فيها) (الشيخ سليمان يدور ملسوعا هنا وهناك صائحا) انتى كمان ؟ وانتى ؟ ايه ؟ ناقص مين ؟ ناقص مين فيكم ؟ ناقص مين ؟

(تظهر فهيمة تقود دسوقي المنهار تماما أما هى فتســــير كالمنومة)

فهيمة : امسك نفسك يا دسوقى · هيه دى الحتة اللى شفتها فى الحلم ·

دسوقى : هوه حصل ايه ؟ حصل ايه غلط ؟ أنا غلطت فى ايه ؟ غلطت فى ايه عشــــان ترعبينى بكلامك ده ؟ ماتفهمينى يافهيمة

فهيمة : ده مصطفى جه آهو من الكنال · المية جايته فى الترعة · ما هو البحر منفد على الترعة برضه · لأ ·· وكمان ريحته جايه مع التراب اللى فى الجو · شامم يا دسوقى ؟ شامم ريحته فى التراب · لأ ·· ده هوه ذاته جه آهو · شايفه يا دسوقى ؟ آهو جاى يصالحك · انت كمان لازم تصالحه بقى وتخلينى أروح معاه ·· آهو شوف نايم جنب يوسف وعزيزة (دسوقى يعدو نحو الشابين مذعورا)

دسوقى : عزيزة ؟! عزيزة ماتت ؟! بنــــتى ماتت ؟! بنــتى ؟! عزيزة !! ماتت ؟!

فهيمة : لأ · دى نايمة بس · ومعاها يوسف ·· ومصطفى

دسوقى : (ينهار تماما) ؟! عزيزة نايمة ؟! ويوســـف نايم ؟! ومصطفى نايم جنبهم ؟! أمال مين اللى صاحى ؟! أنا ؟! طب أنا صاحى ولا أنا بحـلم !؟ أنا شـــايف ده قدامى ولا أنا غلطان ؟ غلطت أنا فى ايه ؟ معقول واحد زيى يعيش طول عمره مش عارف ايه الصح وايه الغلط ؟! (يقفز كالمطعون) ما هو أنا لازم أعرف دلوقت حالا أنا اللى غلطت ولا ابويا اللى قسم فلوسه غلط ؟ أنا اللى غلطت ولا عثمان اللى طمع فى فلوسى وأنا سكت له ؟ أنا اللى غلطت ولا حجازى اللى قتل أخوه ؟ أنا اللى سكت ولا فهيمة اللى اتكلمت لغاية مااتجننت. أنا العاقل ولا أنا المجنون ؟ انا لازم أفهم كل حاجة دلوقت حالا (فجأة يضع يده على قلبه متأوها) آه

فهيمة : دسوقى .. أخويا (لكنه يسقط على الأرض دون حراك) انت كمان نمت . كلكم نمتم وسايبنى أنا وحدى صاحية . طب ما أنا برضه عاوزه أنام (تقترب من عزيزة ويوســـف) وسعى لى يا عزيزة انت ويوسف . خدنى جنبك يا مصطفى .. أنا عاوزة أنام بقى (وترقد بجانب الشابين)

سليمان : (وحده على المسرح) ناقص مين يابلد ؟ مين اللى حيسكنك يا اسكندرية ؟ ايه اللى عملتيه فى عيالك ؟! ده انتى حتدفعى التمن غالى يامسكينة . بكرة الأجانب يسكنوا فى لحمـــك . دول حيركبوا الحناطير ومحدش حيقول لهم لأ . وحياخدوا غيط العنب وفوق منه غيط البلح وغيط الغلة وغيط القطن .. دول حيفرفطوا الرمان وحيدوسوا على هدوم الفرح ويعكروا مية النيل اللى جاى من عسل الجنة (وينهار باكيا)

المناوى : (داخلا من جانب المسرح) الكفن جاهز . ومية التغسيل باردة بتنعش الميتين (يدخل المغنواتى من الجانب الآخر مرددا)

المغنواتي : زى العصافير · كلهم جوه ايدى · وايدى صياد محترف

سليمان : لازم الصوت يسكت · الصوت ده لازم يسكت · ولو بعد ميت سنة لازم حد يقول له يسكت · لازم يسكت

(مع نزول الستار يسمع صوت يغنى من بعيد)

الصوت : شفت الحبيبة انذهلت

ولمست طرحتها

دى اسكندرية يا ناس

الليلة دخلتها

دى اسكندرية يا ناس

الليلة دخلتها

ختـــام

مسرحيات الشاعر

المسرحية	السنة	الناشر
★ سفينة نوح الضائعة	١٩٦٤	الناشر المجلس الأعلى للفنون
★ الحلم الطروادى	١٩٦٦	الناشر دار لوران
★ الملك لير	١٩٧٨	الناشر دار الوادى
★ ريم على الدم	١٩٨٠	الناشر دار الوادى
★ ليلة زفاف الكترا	١٩٨١	التاشر المؤلف
★ السلطانة هند	١٩٨٥	الناشر اتحاد الكتاب المصريين ودار لوران

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨٥/٥١٤٤

ISBN ـ ٩٧٧ ـ ٠١ ـ ٠٧٠١ ـ ٨